



من حصاد الفكر الإسلامي

دكتور
محمد بهي الدين سالم

السنة الطاحية عشرة . العدد ١٢٣ . ربيع الأول ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م

الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

صدق الله العظيم

تقديم

من حصاد الفكر الإسلامي

كتاب يعتبر بحق رحلة إبداعية شيقة حرص فيها المؤلف على أن يقدم لنا ذخيرة حية من الزاد الإسلامي لقراء العربية ليقننات منه كل من أراد المزيد من معين الفكر الإسلامي الصافي ، ولا غرو فقد طوف بنا صاحبه في أكثر من مجال متوخياً الحق والصدق ، بعيداً عن كل وهم باطل وخيال كاذب .

أولاً : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

ثانياً : آراء بعض المفكرين الملهمين حتى لا يكون في ذلك مجال للشك أو التخمين .

ومن هنا جاء الكتاب نابضاً بالخير ناطقاً بالحياة المثل التي ينشدها كل مسلم يبتغي الهدى والرشاد ، ويسعى إلى بلوغ الفضل والاتجاه نحو الكمال .

وإذا كان الكاتب - كما قلنا - قد طوف بنا في أكثر من مجال من مجالات المعرفة الإسلامية الخصبة ، فإنه بلا ريب قد وفاها حقها كاملاً ،

ولم يتركها إلا واضحة المعالم ، صادقة الأدلة والشواهد ، حيث نراه هنا يبين لنا أن الإسلام عقيدة وشريعة ، وأن الله - سبحانه وتعالى - قد اختار نبيه ورسوله محمداً ﷺ ليقوم بتبليغه وتفضيله وتوضيحه للناس كافة ، حتى يكون في ذلك الحجة البالغة على الناس أجمعين . . . ثم يمضي مستطرداً في التوضيح فيبين للقارئ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه منبثقة ومستلهمة مما كتبه الكاتب الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فينقل إلينا بعض آرائه وأفكاره بما في ذلك من تساؤلات يتولى الكاتب الرد عليها فيكشف بذلك القناع عن تلك الحقائق ، ويجلو ما عسى أن يكون قد اكتنف بعضها من غموض ، ثم يتطرق بعد هذا إلى كتاب الله العظيم ، ليرى القارئ مدى الإعجاز البالغ ، والأسلوب الحكيم والنور المبين في آياته الكريمة فيوفق حق اليقين أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن الله - جلت قدرته - قد بين فيه كل شيء ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ .

ثم ينقلنا إلى المجتمع الإسلامي كما نظمته سورة النساء . فيستوحي منها كثيراً من المعالم القيمة مسترشداً في ذلك بما سبق أن كتبه فضيلة المرحوم الشيخ محمد محمد المدني في كتابه القيم الذي أصدره من قبل في هذا الموضوع ، هذا فضلاً عن حديثه عن الإسلام والحياة ، وما إنتهى إليه من نتيجة حتمية وهي أن الإنسان والمجتمع كلاهما في حاجة دائمة للدين والتخلق بأخلاق القرآن الكريم وسنة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - .

وأما عن المرأة في ظل الإسلام فقد أفرد لها المؤلف جانباً تناول فيه كل ما يتعلق بالمرأة من العناية بها والمكانة الكريمة التي خصتها بها الدين

الإسلامي ، والتي لم يسبق أن حظيت بها في أن تشريع سماوي آخر ، ولا حتى في المجتمعات الإنسانية التي تعارف الناس عليها فيما بينهم .

فإذا جئنا إلى الحج والعمرة نجد أنها قد أخذنا نصيهما كاملاً من الكتابة عنهما من حيث الأحكام الخاصة بهما ، وما يتعلق بكل منهما من خصائص إلى غير ذلك مما سيراه القارئ إن شاء الله .

ذلكم قبس يسير مما سجله الباحث في هذا الكتاب الحافل بالفرائد الطريفة والطرائف الفريدة ، وقد جمع الكاتب شتاتها ونظمها في عقد متناسق ، وأسلوب شائق تهفو له النفوس فتقرؤه علماً نافعاً ، وفناً رقيقاً ممتعاً ، وليست هذه أول بذرة يغرسها المؤلف في هذا الروض المزهري ، ولا أول ثمرة يجنيها القارئ من ورائه ، فقد سبق له أن غرس في هذا الحقل الإسلامي ، وقطفنا منه ثماراً شهية ريحها طيب وطعمها طيب .

وبعد فلأن هذا الكتاب الذي بين أيدينا كتاب نافع مفيد ، وهو ثمرات مباركة من حصاد الفكر الإسلامي يقدمها الدكتور محمد بهي الدين سالم إلى قراء العربية وإلى المكتبة الإسلامية بعد سياحة طويلة في كتب العلم والأدب ، وبعد جهد كبير بذله في الرجوع إلى أمهات المصادر العلمية والأدبية فاستفاد منها بحمد الله وأفاد .

نسأل الله أن ييسر سبيل هذا الكتاب إلى القلوب ، وأن يزيد صاحبه هدى ورشاداً وتوفيقاً وسداداً .

هذا وفي الله العون ومنه التوفيق .

أ. د. محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الأزهر سابقاً وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، وعضو مجمع اللغة العربية والمشرق العام على مركز السيرة والسنة

فاتحة القول

أخي المسلم في كل مكان من أرض الله ، يسمع فيه صوت « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

أحيك بتحية الإسلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وأدعوك إلى مائدة من موائد الرحمن تحفل بوجبة دسمة ليست لملء البطون ، ولكن لملء العقول والقلوب .

نعيش من خلال عناصرها في رحاب القلم وما يسطرون حصادة صفوة مميزة من مفكري الإسلام علماء أجادوا أفنوا النصيب الأوفى من أعمارهم ، في جهاد النفس ونكران الذات . ليخروجوا على الناس بمصنفاتهم في فقه الإسلام « عبادات ومعاملات » يحملون مشعل العلم والمعرفة في إطار من نفحات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وما آتاهم الحق تبارك وتعالى من تجليات يهدونها للبشرية طريق هداية ورشاد ، وأسلوب حياة وعمل .

أما عناصر هذه المائدة فهي :

أولاً ، مباحث في القرآن شريعة الحق شريعة الله .

ثانياً ، مباحث في السيرة والسنة النبوية المطهرة .

ثالثاً ، مباحث متنوعة .

أخي المسلم . . لعلنا نكون قد وفقنا فيما قدمناه من عناصر أثرت ، وستظل تثري المكتبة الإسلامية والفكر الإسلامي على مر العصور .
هذا وعلى الله قصد السبيل .

دكتور محمد بهي الدين سالم

وكيل وزارة الأوقاف لشؤون مركز السيرة والسنة

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الإسلام عقيدة وشرعة

الإسلام هو دين الله ، الذى أوصى بتعاليمه فى أصوله وشرائعه إلى النبى المصطفى محمد ﷺ كلفه بتبليغه إلى الناس كافة ، ودعوتهم إليه ... وقد آمن كل من أخضع قلبه للحق بأنه من عند الحق تبارك وتعالى ... أوحاه إلى خاتم أنبيائه .

وقد اتصلت بالقرآن الكريم - بعد أن التحق محمد بالرفيق الأعلى - افهام العلماء والأئمة فيما لم يكن من آياته نصا فى معنى واحد ومن هذا الجانب اتسع ميدان الفكر الإنسانى ...

أما العقائد الأصلية كالإيمان بالله واليوم الآخر وأصول الشريعة فإن نصوصها جاءت فى القرآن واضحة ، والإسلام دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة ، مسائراً جميع أنواع الثقافات الصحيحة والحضارات النافعة . . ومن القرآن عرف أن الإسلام له شعبتان لا يتحقق معناه إلا إذا أخذت الشعبتان حظهما من التحقق والوجود ... هاتان الشعبتان هما : العقيدة والشريعة ...

عزيزى القارئ :

من بين كبار علماء أزهرنا الشريف العالم الفاضل المفضل المرحوم الشيخ محمود شلتوت ، تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٥٨ م . وكان - رحمه الله عليه - من صفوة الصفوة فى علوم الدين ، قدم للعالم الإسلامى إنتاجاً غزيراً ... لعل من أبرزه : فقه القرآن والسنة ، منهج القرآن فى بناء

المجتمع ، تنظيم العلاقات الدولية في الإسلام ، من توجهات الإسلام ، الإسلام والوجود الدولي للمسلمين . وكتاب (الإسلام عقيدة وشريعة) من بين هذه المجموعة القيمة من كتب الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .

قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : العقيدة وتتضمن :

(١) العقائد الأساسية في الإسلام ، (ب) طريق ثبوت العقيدة .

القسم الثاني : الشريعة وتتضمن :

(١) العبادات ، (ب) نظام الأسرة والموارث ، (ج) الأموال والمبادلات ، (د) العقوبات ، (هـ) المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة ، (و) الأمة في الإسلام . وختم القسم ببيان عن الأخلاق في الإسلام .

القسم الثالث والخير : مصادر الشريعة وتتضمن :

(١) القرآن الكريم ، (ب) السنة النبوية الشريفة ، (ج) أسباب اختلاف الأئمة في فقه القرآن والسنة ، وختم القسم ببيان في الرأي والنظر .

ومعك عزيزي القارئ نتجول بين دفتي الكتاب لتعم الفائدة ويزداد النفع بإذن الله .

العقيدة :

هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شيء إيماناً لا يرتقى إليه شك ، ومن طبيعة العقيدة تضافر النصوص الواضحة على تقريرها ، وإجماع المسلمين عليها ، وهي أول ما دعا إليه الرسول الأعظم - صلوات الله وسلام عليه - وطلب من الناس الإيمان به في

المرحلة الأولى من مراحل الدعوة : وهى دعوة كل رسول قبل الرسول الخاتم .

والعقيدة هى الأصل الذى تبنى عليه الشريعة والإسلام يحتم تعانقهما بحيث لا تنفرد إحداهما عن الأخرى . والعقائد الأساسية فى الإسلام هى :

أولاً : وجود الله ووحدانيته .

ثانياً : ان الله سبحانه يصطفى من عباده ما يشاء ، ويحملة رسالته عن طريق ملائكته ووحيه ، ثم يبعثه إليهم رسولاً يبلغهم ويدعوهم إلى الإيمان والعمل الصالح .

ثالثاً : الإيمان بالملائكة - سفراء الوحي بين الله ورسله وبالكتب ... رسالات الله إلى خلقه .

رابعاً : الإيمان بما تضمنته هذه الرسالات من يوم البعث والجزاء (الدار الآخرة) ومن أصول الشرائع والنظم التى ارتضاها الله لعباده ، مما يناسب استعدادهم ، وتقضى به مصالحهم على الوجه الذى يكونون به مظهرًا حقاً لعدله ورحمته ، وجلاله ، وحكمته . وقد جعل الإسلام عنوان تحقق هذه العقائد عند الإنسان الشهادة بأن الله واحد وأن محمداً رسوله ، وهذا هو الحد الفاصل بين الإسلام والكفر ، والإسلام حينها يطلب من الناس أن يؤمنوا بتلك العقائد لا يحملهم عليها إكراهاً ، وكذلك لا يحملهم عن طريق الخوارق الحسية التى يدهش بها عقولهم ، وإنما حجته التى لفتت إليه الأنظار فيما يتعلق بعقيدة الإله وجوداً ووحدانىة وكلاً دائرة بين النظر الفعلى وبين ما يجد الإنسان فى نفسه من الشعور الباطنى والإحساس الداخلى .

على هذا النحو لفت القرآن أنظار الناس فيما يتعلق بعقيدة الإلهية

، أما فيما يتعلق بالرسالات فقد كانت حجته المعجزة الدائمة التي تعمل عليها في العقول عن طريق النظر مهما امتدت بها الحقب ، وهي القرآن الكريم .

وكما أرشد القرآن الكريم إلى هذا الجانب أرشد في جانب الإله إلى ما وصفه هو سبحانه وتعالى من أساء وصفات تمثل ذاته ، وليس للمسلم أن يناجي ربه باسم أو صفة لم يضعها الله لنفسه .

أما العقيدة الثانية بعد الإيمان بالله تعالى فهي العقيدة في الملائكة ، فقد جاء في القرآن أنهم جند من جنود الله حجب حقيقتهم عن الإدراك البشري « خاضعون لسلطات الإلوهية العام ، الذي لم يشذ عن الخضوع له شيء في الطبيعة أو فيها وراءها ، وهم وسائل الصلة بين الله وخلقه ، أما الروح فلم يرد عنها في القرآن سوى قوله تعالى : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ . (الحجرات ٢٩) .

وقوله سبحانه : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حيثئذ تنظرون ﴾ (الواقعة ٨٣) . وأما حقيقتها فقد ترك القرآن بيانها .

وكما طلب الإسلام الإيمان بالملائكة طرفاً أعلى في طريق وصول الهداية العليا للإنسان طلب الإيمان بالرسول طرفاً متصلاً بالإنسان طبيعتهم من طبيعته وبشريتهم من بشريته ، وقد تعاقبت الرسالات على الإنسان أمة بعد أمة وجيلاً بعد جيل ، وكلها ذات هدف واحد وهو توجيه الإنسان إلى طريق الكمال .

والإسلام لا يفرق بين الرسل ، وطلب الإيمان بما أنزل عليهم جميعاً ، وكما طلب الإسلام الإيمان بجميع الرسل ، وطلب الإيمان بأن محمداً - عليه الصلاة والسلام - خاتم الأنبياء والمرسلين ، ووظيفة الرسل لا تعدو الإرشاد والتعليم عن طريق الوحي لهم أسمى مكانة الاحترام والقيادة

الروحية التهذيبية ■ وهم بعد ذلك لا يملكون نفعا ولا ضرا لأنفسهم فضلا عن غيرهم .

وقد أكد القرآن بشرية الرسل وإنهم برسالاتهم لم يخرجوا عن طبيعتهم البشرية ، أما الأولياء الذين يعرفهم الإسلام ، فقد بينهم القرآن بعبارة واضحة ليس فيها ما يدل على أن لهم امتيازاً خاصاً يلحق بهم نوعاً من القداسة .

ومن أهم عناصر الإيمان في الإسلام ، الإيمان بيوم الحساب وقد عبر عنه القرآن الكريم باليوم الآخر ، وأرشد إلى أنه خاتمة المطاف بالإنسان .

هذه هي العقائد الأساسية للإسلام ، وهي تقرر أنها أساس كل دين إلهي ، - وإذاً - فالأديان التي لا تبنى عليها - في حكمه - أديان باطلة لا يقام لها وزن ، فالإسلام ينكر - على الملحددين الذين لا يؤمنون بالإله الخالق - إلحادهم ، وعلى المشركين الذين يعبدون مع الله غيره شركهم ، وينكر الذين لا يؤمنون بالملائكة والكتب واليوم الآخر عدم إيمانهم ويدعوهم جميعاً إلى الإيمان بتلك العقيدة عن طريق النظر والحجة .

طريق ثبوت العقيدة :

اتفق العلماء على أن الدليل العقلي الذي سلمت مقدماته وانتهت في أحكامه إلى الحس أو الضرورة يفيد ذلك اليقين ويحقق الإيمان المطلوب .

أما الأدلة النقلية فقد ذهب كثير من العلماء إلى أنها لا تفيد اليقين ■ ولا تحصل الإيمان المطلوب ولا تثبت بها وحدها عقيدة ، ولا بد أن يعم العلم بها جميع الناس ، ولا يختص بطائفة دون أخرى ، لأنها أساس

الدين ، والعمليات التي ترد بطريق منطقي أو لابسها احتمال واختلف فيها العلماء ليست من العقائد التي يكلفنا بها الدين والتي تعتبر حداً فاصلاً بين الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون .

وتطبيقاً لهذه المبادئ يتبين أن الطريق الوحيد لثبوت العقائد هو القرآن الكريم وذلك فيما كان من آياته قطعي الدلالة ، وأيضاً يثبت بالحديث الصحيح ، وينهض حجة عليها إذا كان قطعياً في وروده ودلالته . أما الإجماع فقد اختلفوا في حقيقة وحجية ما يكون فيه من أحكام لذا فحجيته في ذاتها غير معلومة بدليل قطعي فلا يكفر منكروه .

ومن مباحث العقيدة التي تشكل القسم الأول من الكتاب إلى الشريعة القسم الثاني منه : فالشريعة اسم للنظم والأحكام التي شرعها الله ، أو شرع أصولها وكلف المسلمين إياها ليأخذوا أنفسهم بها في علاقتهم بالله ، وعلاقتهم بالناس وإنها على كثرتها ترجع إلى ناحيتين رئيسيتين :

ناحية العمل الذي يتقرب منه المسلمون إلى ربهم « ويستحضرون به عظمتهم ، ويكون عنواناً على صدقهم في الإيمان به ، ومراقبته ، والتوجه إليه » وهذه الناحية هي المعروفة في الإسلام باسم «العبادات» .

وناحية العمل الذي يتخذه المسلمون سبيلاً لحفظ مصالحهم « ودفع مضارهم ، فيما بينهم وبين أنفسهم ، وفيما بينهم وبين الناس على الوجه الذي يمنع المظالم ، وبه يسود الأمن والاطمئنان وهذه الناحية هي المعروفة في الإسلام باسم «المعاملات» .

العبادات :

هي الصلاة والصوم والزكاة والحج ونظراً إلى أن المقصود من هذه

العبادات الأربع - مضمونة إلى الاقرار بوحداية الله سبحانه وتعالى ورسالة محمد - ﷺ - هو تطهير القلب ، وتركيز النفس ، وقوة مراقبة الله ، التي تبعث على امتثال أوامره ، والمحافظة على شرائعه ، في جميع نواحيها كانت هي العمدة التي يبنى عليها الاسلام ، وفي ذلك يقول النبي - صلوات الله وسلامه عليه - « بنى الإسلام على خمس ، شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » .

الصلاة :

عبادة بدنية فرضها الله على المسلم في اليوم والليلة خمس مرات في أوقات محددة ، يقف فيها مستقبلا بوجهه - أينما كان - جهة المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وقد كانت الصلاة - لما لها من الأثر العظيم في تهذيب النفوس وتقريبها إلى ملائكة الطهر - أقدم عبادة عرفت مع الايمان ولم تخل منها شريعة من شرائع وقد حكيت عن الأنبياء والمرسلين .

والصلاة أيضا ليست - كما يظن كثير من المسلمين - مجرد عبادة شخصية ، يقوم بها المؤمن فيما بينه وبين ربه ، تقتصر فائدتها على تهذيب النفس وإنما هي - مع ذلك - جعلت عن طريق الاجتماع لها - فرضا كان الاجتماع أم سنه أم فضيلة - سبيلا لتعارف المؤمنين ، وتفاهمهم فيما يحتاجون إليه من خير في دينهم ودنياهم .

والزكاة :

عبادة مالية ، أراد بها الإسلام أن يمد الغنى يده إلى الفقير بما يسد حاجته ، وإلى المصالح العامة بما يحققها ، وهي واجبة على الغنى فيما يزيد عن حاجته وحاجة من ينفق عليهم ، من ماله النقدي وقيم أعيانه

التجارية ومواشيه وثمار زرعه ، بنسب معروفة عند المسلمين يقوم مجموعها بحاجة الفقير والمصالح ولا ترهق أربابها وزكاة النقود والتجارة تؤدي في كل عام مرة وزكاة الزرع تؤدي في كل زراعة .

أما الصوم :

فهو العبادة الدينية الثانية ، وهو الامتناع عن الأكل والشرب والملامسة الجنسية طول النهار - من الفجر إلى غروب الشمس - بقصد امتثال أمر الله « وقد فرضه الله فرضاً عاماً على جميع القادرين في شهر رمضان من كل عام .

والحج :

عبادة معروفة ، تنظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله ، وليس ذلك لغيرها من العبادات ، يقوم بها المستطيع من المسلمين في زمن معلوم « وأمكنة معلومة امتثالاً لأمر الله ، وإبتغاء مرضاته ، وتبتدىء تلك العبادة بنية الحج خالصاً لله ، مع التجرد من الثياب المخيطة ، ومن صنوف الزينة والترف وتنتهي بالطواف حول بيت الله الحرام .

ومن أركان الإسلام الخمس إلى نظام الأسرة والموارث «الباب الثاني من مباحث الشريعة» بدأ بالأسرة فقد أفرغ الإسلام على عقد الزواج صيغة «الميثاق الغليظ» وصور إمتزاج الطرفين فيه بقوله سبحانه وتعالى :-
﴿من لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (سورة البقرة ١٨٧) .

وركزه على عناصر : السكن والمودة والرحمة ، وجعله أساساً لتسلسل الذرية ، كما جعله الخلية الأولى التي تتكون منها الأسرة وتتفرع عنها الإنسانية «شعوباً وقبائل» تتعارف وتتعاون وتكون منها الأمة المثالية الفاضلة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتحقق له معنى الخلافة

في الأرض التي خلق لأجلها وفضل بها على كثير من الخلق ، ومن هنا عنى الإسلام بجملة من الوسائل التي من شأنها اذا روعيت وحفوظ عليها كانت قوة في الحياة الزوجية وأهم هذه الوسائل :

التعرف :

والإسلام يوصى بإختيار من له دين وخلق ، ويحذر من الاعتماد على مجرد الجمال أو الحسب أو المال .

الاختيار :

هى خطوة الخطبة ، خطوة الاختيار عن طريق الحس ، مشاهدة واستماعا .

الرضا :

لم تكثف الشريعة في وسائل تكوين الأسرة وبناء الحياة الزوجية على التعرف والاختيار السابقين « وإنما أوجبت بعد ذلك تمام الرضا من الطرفين » وجعلته شرطاً لصحة العقد .

المهر :

فرضت الشريعة للزوجة منحه تقدير تحفظ عليها حيائها يتقدم بها الزوج معبراً عن تقديره إياها وعن رغبته في إتمام الزواج بها ، هذه المنحة تعرف باسم المهر . فإذا ما تمت هذه المقدمات فإن الإسلام يقرر بينهما الحقوق والواجبات والذي يرجع إليه في تقرير الحقوق والواجبات إنما هو «العرف» الذى تقضى به فطرة المرأة وفطرة الرجل ، وشأن ما بينهما من المشاركة والاجتماع .

وقرر الاسم على الرجل مسئولية الهيمنة والقوامه ، وجعله المكلف بحق المرأة فيما يصل بها إلى الخير ، ويدفع بها عن الشر يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ . وقد بنى الإسلام المجتمعات في إدارتها وتنظيم شئونها - مع تعيين مصدر القوامه فيها على أساس من الشورى وتبادل الرأي ، يشاور الرئيس المؤسس ، والحاكم المحكوم ، ويكون العزم في الفصل على ما يتم عن طريق المشورة .

وقد طلب الإسلام من الزوج أن يحسن إلى زوجته ، وطلب من الزوجة أن تحسن إلى زوجها ، وإحسان العشرة من الزوج ليس خاصا بكفاية الزوجة من الطعام والشراب وصنوف الزينة ، كما أنه من الزوجة ليس خاصا - كذلك بإجابتها الزوج إذا دعاها ، إنما هو معنى ينبعث من قلب أحدهما إلى قلب صاحبه . .

ولم يقف الإسلام في حفظ الحياة الزوجية ، عند حد الأمر بالإحسان وإبراز مقتضياته من الزوجين ، وآثاره في الأسرة ، بل قدر أن النفوس البشرية عرضة للتقلب ، وأن لمظاهر الحياة ، أو إنحراف القلوب نزعات تحاول أن تغير من عواطف الحب والمودة والرحمة وتقطع ما يكون من صلات .

من هنا حذر القرآن مسامرة النزعة الطارئة ، وأرشد إلى محاربتها حتى لا تتمكن من قلب المرأة فتحملها على النشوز ، وقد أساء المتحضرون من أبناء المسلمين فهم التأديب ووصفوه بأنه علاج صحراوي جاف لا يتفق وطبيعة التحضر القاضى بتكريم الزوجة واعزازها .

إن الإسلام لم يكن لجيل خاص ولا لإقليم خاص ، وإنما هو إرشاد وتشريع لكل الأجيال وقد أبرز القرآن الصنف المهذب من النساء اللاتي يترفعن بخلقهن وتربيتهن وإيمانهن عن النزول إلى درك المستحقات

للهجر ، فضلاً عن درك المستحقات للضرب .

والواقع أن التأديب المادى أمر تدعو إليه الفطر ويقضى به نظام المجتمع . وإذا كان مثار النشوز هو الزوج فقد أرشد القرآن الزوجة أن تعمل على كسب قلبه بوسائل الترضية المشروعة .

أما إذا اشتد الخلاف وتفاقم الأمر بين الزوجين فإن واجبهما ان يقف كل من الآخر على الحياد ، واللجوء إلى المجلس العائلى وهو الحل الوحيد ومن هنا كان الإصلاح بين الزوجين واجبا بوجه أخص على المسلمين ، وإذا ما نفذت الوسائل الاصلاحية كلها وعجز الزوج عن إصلاح زوجه أو عجزت الزوجة عن إصلاح زوجها ، وعجز الحكمان بعدهما عن اصلاحهما ، وتباعدت مسافة الخلف بين الزوجين كان الطلاق أفضل وهو أبغض الحلال عند الله .

والحق تبارك وتعالى يبين للناس موقف الإسلام من الأسرة فهى لبنة من لبنات الأمة التى تتكون من مجموعة أسر ، يرتبط بعضها ببعض ومن الطبيعى أن البناء المكون من لبنات يأخذ ما لهذه اللبنة من قوة أو ضعف ، فكلما كانت اللبنة قوية ذات تماسك كانت الأمة المكونة منها كذلك . قوية ذات تماسك ومناعة وكلما كانت اللبنة ذات ضعف وانحلال ، كانت الأمة كذلك ذات ضعف وانحلال ومن هنا كانت العناية بتقوية الأسرة من أهم ما يجب على المصلحين رعايته وأخذ الطريق إليه ولا يكون ذلك إلا بتوخى المبادئ القوية التى يشاد عليها صرح الأسرة وتضمن بقاءها ونموها ، قوية مثمرة ، مؤثرة فى كيان الأمة .

يقول سبحانه وتعالى :-

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات ١٣) .

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم ٢١) .

﴿وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾ (النساء ٣٥) .

ويقول تعالى :-

﴿والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ (النساء ٣٤) .

ويدور المبحث الثاني حول نظام الأسرة والموارث يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا﴾ (سورة النساء ٣) .

تعدد الزوجات :

احدى المسائل التي كان لصوت الغرب المتعصب ، ودعايته المسمومة أثر في توجيه الأفكار إلى نقدها ، حتى حاول فريق من أبناء المسلمين في فترات متعاقبة - ولا يزالون يحاولون - وضع تشريع لها يقيد من إطلاقها بما يقيد به الله .

وقد وقعت هذه المسألة بين نصى تشريعى ، وحالات اجتماعية وقد تجاذبت كلا منهما الافهام والتقدير .

ويدور بين الحين والحين كلام كثير ، بل حملات مدبرة ، حول تعدد الزوجات وأضراره الاجتماعية ، ولم يقف الامر عند الكلام ، بل قامت حركات تطالب الحكومات بمنع التعدد أو تقيده .

ولعلنا عندئذ نعرف ونعترف - كما عرف واعترف كتاب الافرنج

أنفسهم - أن منع تعدد الزوجات له دخل كبير في ارتفاع نسبة اللقطاء والمؤودين « وقد أدركوا ذلك وخطب به خطبائهم ، ونادى به مصلحوهم في أوائل هذا القرن » وذلك في المؤتمر الذي عقدته الحكومة الفرنسية سنة ١٩٠١م للبحث عن خير الطرق في مقاومة انتشار الفسق .

وهكذا فالإسلام لم يكن في شرع تعدد الزوجات ، ولا في شرع أصل الزواج مبتكراً لشيء لم يكن معروفاً من قبل ، وهذا شأنه في كثير من وجوه المعاملات والارتباطات البشرية التي تقتضى بها طبيعة الاجتماع « وإنما كان مقرراً ما تقتضيه الطبيعة من ذلك معدلاً فيها بما يرى من جهات التهذيب التي تكفل للطبيعة الوقوف في الحد الوسط ، وتقيها شر الانحراف والميل وتحفظ للاجتماع خير مقتضيات هذه الطبيعة .

ومن تعدد الزوجات إلى تنظيم النسل :-

ولما كان تحديد النسل بمعناه المعروف : وهو الوقوف بنسل الأمة عند عدد معين لا تقصده أمة تريد البقاء خصوصاً في هذا العصر - عصر التنافس بين الأمم في الكثرة والقوة - كان لابد أن يراد به ما يلتقى مع معنى التنظيم الذي لا يأبى الكثرة ولا يقتضى الوقوف بالنسل عند حد معين .

وكبداية للموضوع نقول أن الشريعة الإسلامية جعلت الولد حقاً مشتركاً بين الوالدين وبين الأمة يعمل على تنميته وتهذيبه ثم يقدمه للأمة فيفيده ويفيد الأمة وقاعدة الشركة العادلة ألا يطغى على الوالد أن يحضه بالوسائل المشروعة وأن أحد الشريكين بحقه على حق صاحبه .

والشريعة الإسلامية حثت على مبادئ القوة والعزة وكثرة الأيدي العاملة ، وتقويم الأمة ورفيها ، وهذه غايات لا يمكن الحصول عليها

إلا بكثرة النسل ولكن ليس معنى هذا أن نطلق الحرية للإنجاب حتى ولو أدت إلى الأضرار. وتلتقى الشريعة والطب في هذه الناحية فهما يلتقيان في وجوب دفع الضرر الذي يلحق الزوجة أو الأمة من جراء إطلاق الحرية في تحصيل النسل وكثرته .

فكما أن الطب لا يقر حملاً فيه إضرار بالمرأة أو بالنسل وتوافقه الشريعة في هذا ، فالشريعة أيضاً لا يروقها كثرة هزيلة ، ولا تقيم لإرتفاع نسبتها في التعداد وزناً ، ولا يتخذ منها النبي الكريم مبعثاً للمباهاة بها ، بل بالعكس تمقت الشريعة هذه الكثرة وتحقرها .

المراة فى ظل الإسلام :-

وكانت المرأة في نظر الإسلام موضوع فصل من فصول الكتاب ، فقد عرض القرآن الكريم لكثير من شئون المرأة في أكثر من عشر سور، منها سورتان عرفت احدهما بسورة النساء الكبرى ، وعرفت الأخرى بسورة النساء الصغرى وهما : سورتا النساء والطلاق . وقد دلت هذه العناية على المكانة التي ينبغي أن توضع فيها المرأة في نظر الإسلام وأنها مكانة لم تحظ المرأة بمثلها في شرع سهاوى سابق ، ولا في اجتماع إنسانى تواضع عليه الناس فيما بينهم .

والحق أن الإسلام منح المرأة كل خير ، وصانها عن كل شر ، ولم يأب عليها سوى ما دفعها إليه هذه المدنية الكاذبة من حرية جعلت المرأة الغربية إذا ما خلعت إلى ضميرها الانسانى ، تبكى دماً على الكرامة المفقودة والعرض المبتذل والسعادة الضائعة . وستعلم المرأة متى ثابت إلى رشدها ، إنه لا منفذ لها ولا حافظ لكرامتها وحقوقها ، سوى هذه التعاليم الإلهية التى يحاول خصوم الدين والسائرون في طريقهم من أبناء

المسلمين ، أن يصوروه بصورة الاغلال التى تطوق الأعناق وتحول بينها وبين مالها من حق فى الحياة .

وقد جعل القرآن المرأة شريكة للرجل ، وعندما خصص الأم بنوع من العناية جاء منظما لما تقتضيه فطرة الخلق والتكوين ، وما تقتضيه عاطفة الحنو والشفقة التى أودعها الله فى قلب المرأة لولدها وما احتملت هى من أجله . والمرأة فى القرآن ذات مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل مسئولة عن نفسها وعن عبادتها وعن بيتها وعن جماعتها . وليس من الإسلام أن تلقى المرأة حظها من تلك المسئولية على الرجل وحده بحجة انه أقدر منها عليه أو أنها ذات طابع لا يسمح لها بأن تقوم بهذا الواجب ، فاللرجل دائرته وللمرأة دائرتها والحياة لا تستقيم إلا بتكاتف النوعين فيما ينهض بأمتهما .

وقرر الإسلام احترام رأى المرأة فيما تبدو وجاهته ، شأنه فى رأى الرجل تماما سواء بسواء . وليس من شك فى أن تحميلها المسئوليات ، يجعل لها أو عليها الحق فى أن تتعلم كل ما يمكنها من القيام بهذه المسئولية على الوجه الذى حددت به ، وطلبت منها عليه وهو تحرى الخير والصلاح ، والبعد عن الشر والفساد .

وقد منحت الحق أيضا من إبداء الرأى فى مباشرة عقد زواجها . وكل ذلك أثر لانسانيتها المساوية لإنسانية الرجل وقد ظهر ذلك فى كثير من نواحي التشريع الإسلامى .

وكانت قواعد الميراث فى الإسلام تمثل فصلا من فصول الكتاب

وهى :-

أولا ، علاقتى القرابة والزوجة .

ثانيا ، إلغاء صفات الذكورة والأنوثة ، والصغر والكبر فى أصل

الاستحقاق ، فكان للصغير والكبير والذكر والانثى حق في الميراث .

ثالثاً: الآباء والأبناء لا يسقطون في أصل الاستحقاق بحال ما .

وابعا : إرث للإخوة والأخوات مع وجود الأبوين وإن كانوا ينزلون
بنصيب الأم من الثلث إلى السدس .

خاصة : أنه متى اجتمع في الوارثين ذكور وإناث أخذ الذكر ضعف الأنثى يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنْثَىٰ فَإِنَّ كُنَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمُتَّكِلِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْمُتَّكِلِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَلَيْهَا حُكْمًا﴾ (النساء - ١١) .

ومن بين ما تناولته الشريعة الإسلامية الأموال والمبادلات نظمها ووجهتها في باب يسمى «الأحوال الشخصية» قررت الميراث وهو مبدأ إسلامي يعمل على توزيع الثروات والربط بين الأقارب بعضهم ببعض ، وبين الأجيال سابقها ولحقها ، وقد بنت الشريعة هذا الميراث على قواعد غاية في العدل والحكمة ، وتولى الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم تنظيم أنصبتها وتوزيعها بنفسه ، والمتبع لتعاليم الإسلام في قرآنه وسنة رسوله يخرج بنتيجة واضحة هي أنه دين حياة فلا عجب أن يكون للمال في النظام الإسلامي قيمة كبيرة ومكان مرموق .

وقد أمر الإسلام بتحصيل المال عن طريق التجارة والصناعة والزراعة .

والإسلام حينها طلب تحصيل الأموال بهذه الطرق نظر إلى أن حاجة المجتمع المادية تتوقف عليها كلها وأن يعمل على تنسيقها بحيث لا تترك

الأموال تتكدر في تركيز عنصر واحد منها دون سواه . وقد عني القرآن الكريم عناية فائقة بالحث على البذل للفقراء والمساكين ، وفي سبيل الله . كما أن الإسلام حارب الشح والإسراف والترف عند أصحاب المال تحقيقاً لانتفاع الجميع بالأموال ، وتطهيراً للنفوس من بواعث الأثرة .

وكما اتجه الإسلام بهذه الارشادات إلى الأفراد تحذيراً لهم من أفتى الشح والتبذير جعل من حق ولى الأمر أن يأخذ منهم بطريق القهر والقوة ما وضعه الله في أموالهم من حقوق الأفراد والجماعة .

وقد عرضت شريعة الإسلام لجانب آخر من الجوانب التي تتعلق بشئون الأموال ، وهو المبادلات المالية وعمدتها الارتباط بالالتزامات ، والوفاء بالحقوق ، والواقع أن للإنسان في الحياة جانبين : جانباً مادياً أساسه المعاملات ، وجانباً روحياً أساسه العبادات وفي الجانب المادى متسع للشهوات ، لذلك حذر الإسلام من الفسق في المعاملة ، ووضح آثاره الضارة في المجتمع ، ومن هنا يجدر بالموظف والكاتب والموجه والمعلم أن يأخذوا لأنفسهم من تخصيص الكيل والميزان - وقرنها بعبادة الله ، واعتبار انتقاصهما إفساداً في الأرض ، كما أن الإسلام يحرم استغلال حاجة المحتاج فذلك هو أساس الربا الذي حرمه الله ورسوله .

ونمضى مع مباحث كتابنا الشيق إلى أن نصل الى جانب من جوانبه الهامة وهي العقوبات ، ومسلك الشريعة وهدفها في تقريرها سلكت الشريعة في تقرير العقوبة الدنيوية مسلكين بارزين :

المسلك الأول.. العقوبة النصية :-

نص القرآن والسنة على عقوبات محددة لجرائم معينة هي من عموم الجرائم بمنزلة الأمهات نظراً إلى دلالتها على تأصل الشر في نفس الجاني ،

وإلى شدة ضررها فى المجتمع وإلى حرمة ما وقعت عليه فى الفطر البشرية ،
وهى الجرائم الآتية :

١- عقوبة الاعتداء على الدين بالردة يكون بإنكار ما علم من
الدين بالضرورة أو ارتكاب ما يدل على الاستخفاف والتكذيب والعقاب
الدنيوى لهذه الجناية هو القتل .

٢- عقوبة الاعتداء على الأعراس بالزنا أو القذف .

٣- عقوبة الاعتداء على الأموال بالسرقة أو على الأمن العام
بالمحاربة والإفساد فى الأرض ، وقد جاء فى السرقة قوله تعالى :

﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله
عزیز حكيم﴾ . (المائدة : ٣٨) .

٤- عقوبة الاعتداء على العقل بشرب المسكر لم يرد لهذه الجناية
عقوبة دنيوية فى القرآن الكريم ، وإنما جاء قوله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (سورة المائدة : ٩٠) .

٥- عقوبة الاعتداء على النفس بالقتل أو بما دونه من القطع أو
الجرح .

أما المسلك الثانى فهو العقوبة التعويضية :

سلكت الشريعة طريقا بالنسبة للجرائم التى لم تنص عليها ، وهى
طريقة التفويض لولى الأمر فى أن يعاقب على الجنايات بعقوبة يراها
رادة ، وهذا هو المعروف عند الفقهاء بإسم (التعزير) ويكون فى الجرائم
التي لم تحدد لها الشريعة عقوبة معينة ، وفى الجرائم التي حددت لها
عقوبات ، ولكنها لم تتوافر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة .

لهذا لم يقف الإسلام عند حد العقوبة الأخروية بل وضع عقوبات دنيوية لتكون سيفاً مسلطاً على رؤوس من تضعف عقيدتهم في هذا الترهيب الأخروي .

وأما عن سبل الوقاية من الإجرام :-

أولاً : العمل على تهيئة الإنسان ليكون عضو خير وإنتاج في سعادة الجماعة الإنسانية ، فكلّف الناس جميعاً بالعمل ، وأرشدهم إلى التجارة والصناعة والزراعة وحذر من البطالة وإهمال النفس في هذه الحياة .

أما السبيل الثاني : فهو أن ضمن للإنسان فوق حياته المادية بالعمل حياة أخرى نفسية سعيدة ، ترجع إلى كفالة حقوقه الشخصية والاجتماعية بتقرير العدل في أدق صوره وتقرير التواصي بالخير والتناهي عن الشر .

ومن العقوبات انتقل إلى الجرائم ، وأهمها جريمة القتل في الإسلام والشرائع الأخرى .

ترى معظم الشرائع أن يكون القتل عقوبة للقتل ، وتميل على وجه عام في شأن تنفيذها « اما إلى جانب الإفراط ، وإلى جانب التفريط .

وقد جاء الإسلام وهو أحد الأديان السماوية ليهذب الشعور ويسمو بالوجدان ويرتقى بالإنسان إلى عالم الكمال على أنه الدين العام للناس جميعاً فاتخذ الحد الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كل شيء في عقائده وأخلاقه وشرائعه فردية كانت أم اجتماعية وقال تعالى :-

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ لتكونوا شهداء على الناس﴾
(البقرة : ١٤٣) .

وكان من مقتضيات هذا الوضع الذي جاء عليه الإسلام ، أن

توخى فى عقوبة القتل أصولاً بعدت بتلك العقوبة فى جميع نواحيها عن طرفى الإفراط والتفريط اللذين صحباها فى عامة أدوارها ، بل فى كل نظر يخالف ما يقتضيه الحد الوسط الذى لا إسراف فيه ولا تقصير ومع أن الإسلام أقر القصاص عقوبة لجريمة القتل ، لم ير أنه واجب متعين لأبد منه بل خير بينه وبين العفو .

وقد قرر الإسلام التكافؤ بين الناس جميعاً فى الدماء ، ولم يجعل لدم أحد فضلاً على دم آخر ، وقرر الإسلام أن مسئولية الجماعة لا يتحملها غير الجانى .

وجعل الإسلام حق المطالبة بالدم ، وحق العفو لولى المجنى عليه ولم يجعل لولى الأمر حقاً فى العفو ، إذا ما تمسك ولى الدم بالقصاص .

حكم القرآن والسنة فى القتل والقصاص : الاعتداء على النفس قد يكون بالقتل وقد يكون بما دونه من قطع أو جرح ، وعلى كل إما أن تكمل فيه معانى الجنابة فيجب القصاص أو لا تكمل فلا يجب .

وقد ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كثير من نصوص النهى عن القتل ، ونص القرآن على أن هناك عقوبة أخروية للقتل وهى جهنم يقول سبحانه وتعالى : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه . وأعد له عذاباً عظيماً﴾ .

(النساء : ٩٣)

وقتل الإنسان نفسه ليس إلا نوعاً من قتل النفس التى حرمها الله ، كما نهى القرآن عن قتل النفس المعاهدة لأنها فى العصمة عند الله كالنفس المؤمنة سواء بسواء .

وفرد الكتاب باباً عن المسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الإسلامية ، حدد فيه معنى المسئولية المدنية ، أنواع التعويض ، ثم

الأصل الشرعى للمسئولية المدنية وما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية بشأنها ، ثم ينتقل إلى رأى الفقهاء بالنسبة لمبدأ «تعويض الضرر» أخذاً من النصوص الشرعية المتقدمة « واعمالاً للقواعد المتفق عليها ، فإنهم اختلفوا فى مدى تطبيق هذا المبدأ اختلافاً واسع الشقة فمنهم من توسع فيه إلى أقصى حد ممكن ، ومنهم من ضيق فيه إلى أقصى حد ممكن .

ثم قسم أسباب المسئولية المدنية إلى :-

(أ) المسئولية الناشئة عن مخالفة العقد .

(ب) المسئولية الناشئة عن الاستيلاء القهرى .

(ج) المسئولية الناشئة عن مباشرة الاتلاف .

(د) المسئولية الناشئة عن التسبب فى الاتلاف .

(هـ) المسئولية الناشئة عن التقصير فيما يجب .

ومن أسباب المسئولية المدنية انتقل إلى المسئولية عن فعل الغير ،

وتأثير عوارض الأهلية فى المسئولية وقسمها إلى :-

(أ) تأثير عارض الصغر والجنون .

(ب) تأثير عارض الإكراه .

ثم انتقل إلى أوجه تحمل المسئولية عن الفاعل ، والأصل فى

المسئولية أن تتعلق بمن باشر الاتلاف أو تسبب فيه ، ولكن توجد أحوال

يتحمل فيها تبعة المسئولية غير المباشر وغير المتسبب وهى :-

(أ) أن يكون الفاعل ممن نصب لمصلحة الناس .

(ب) أن يكون الفاعل باشر الفعل بأمر غيره .

(ج) الإكراه .

ومن المسئولية المدنية إلى المسئولية الجنائية والجناية على النفس تكون

بالقتل أو إتلاف عضو منها ، وعلى المال تكون بالسرقة « وعلى العرض

تكون بالقذف ، وعلى النسب تكون بالزنا ، وعلى العقل تكون بشرب المسكر ، وعلى الدين تكون بالردة ، وعلى النظام العام تكون بقطع الطريق والإفساد فى الأرض .

هذه هى الجرائم التى نصت عليها الشريعة وحددت لها متى تكاملت فى معناها عقابا خاصا ورأت أنها إذا لم تكامل فى معناها تكون عقوبتها من باب التعزير كغيرها من سائر الجرائم التى لم تنص عليها الشريعة والتعزير عقوبة .

ويتبين لنا ان الشريعة الإسلامية لا تشترط فى «المسئولية الجنائية» النص على الجريمة أو العقاب وهذا وضع يتفق تمام الاتفاق مع صلاحيتها للتطبيق فى كل العصور والأحوال وليس من شك فى أن الناس يتطورون فى تقدم الحياة وإبتكار وسائل الخير وصوره ، فليس من الحكمة مع هذا التشريع الذى جاء للخلود أو ينص على جرائم وعقوبات بأعيانها ثم يقول : «لا جريمة إلا بنص» «ولا عقوبة إلا بنص» .

والجرائم التى نصت عليها الشريعة منها ما هو اعتداء على حق الله ، ومنها ما هو اعتداء على حق العبد ، فالأول جرائم الزنا والقذف والسكر والتعدى على الدين وقطع الطريق .

والثانى جريمة التعدى على النفس وقد أمرت الشريعة فى جميعها بالاحتياط فى توقيع عقوباتها فقد ثبت أن رسول الله - ﷺ - قال : «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة» وقال ﷺ : «ادروا الحدود بالشبهات ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم» .

هذه صورة مصغرة لأصول عامة فى الشريعة الإسلامية عن المسئوليتين المدنية الجنائية مع التأكيد بأن الشريعة الإسلامية لم تقيّد

الفقهاء بعد أصولها الكلية بخطة معينة في البحث وإنما فوضت لهم الرأي والاعتماد فيه على ما يقدرّون من مصالح وحقوق ووجبات في العصور المختلفة والبلدان المتباينة ، وهكذا نشأ الفقه الإسلامي « وهكذا اتسع » وهكذا يسائر الإنتاج العقلي الصحيح ومقتضيات المدنية مهما تقدمت وارتقت بها الحياة .

وبحدّثنا الكتاب عن أسس الدولة في الإسلام ، فقد نظر الإسلام إلى المسلمين باعتبارهم أمة يتكون منهم ما عرف في اصطلاح الناس بعد بإسم «الدولة» فاعتبر فيهم مزايا ومقومات هي سر العظمة والمجد والقوة التي كانت طابع الدولة الإسلامية ، وأهم هذه المقومات أربعة .

١- الأخوة الدينية : وهي أصدق تعبير عن الوحدة المشتركة قررها القرآن الكريم :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وفرض الرسول - ﷺ - «المسلم أخو المسلم» وقد غلبت إخوة الإيذان كل صلة سواها حتى صلة النسب .

٢- التكافل الاجتماعي : وهو لازم من لوازم الإخوة ، بل هو أبرز لوازمها وهو شعور الجميع بمسئولية بعضهم عن بعض ، وأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه ، ومحمول على أخيه يسأل عن نفسه ويسأل عن غيره .

٣- الشورى : وهي أساس الحكم الصالح وهي السبيل إلى تبيين الحق ومعرفة الآراء الناضجة أمر بها القرآن « وجعلها عنصرا من العناصر التي تقوم عليها الدول الإسلامية .

٤- العدل : وهو أهم الدعائم التي يسعى إليها البشر حتى يطمئن الناس على حقوقهم ، ويستقر العدل فيما بينهم « فليس أبعث للشقاء والفتن ، وأنقى للهدوء والاطمئنان بين الافراد والجماعات من

سلب الحقوق ، واغتتيال الأقوياء حقوق الضعفاء .

يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿ولا يجرمكم شتان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾
(المائدة : ٨)

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل : ٩٠) .

﴿وإذا قاتم فاعدلوا﴾ (الأنعام : ١٥٢) .

ومن أسس الدولة في الإسلام كان الحديث عن العلاقات الدولية ، فقد كانت الغرائز الحيوانية والطباع الوحشية قبيل الدعوة الإسلامية هي صاحبة السلطان والسيطرة .

ووسط جو قاتم ذيل فيه الروح الإنساني بزغت شمس الإسلام وانبعث نورها على الإنسان من أفق الحياة العليا فأيقظ روحه ، وأرشده إلى الخير والهدى . . والاتجاه لرب واحد هو الخالق الأعظم يقول سبحانه وتعالى :

﴿يأياها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾ (سورة النساء الآية الأولى) .

ومن مبادئ الإسلام السلم وهو العلاقة الأصلية بين أبنائه لا يخرج عن هذا الوضع الطبيعي إلا إذا امتدت إليه يد العدوان ووضعت أمامه العراقيل .

وهنا فقط يؤذن لأمله أن يردوا العدوان اقراراً للسلم ، وإقامة للقسط ، والإسلام لا يبيح حرب التنكيل أو التخريب ولا يبيح الدخول فيها إلا بعد إعلان العدو في مدة تفي لوصول خبرها إليه ، ولا يبيح إساءة معاملة الأسرى والتنكيل بهم والإسلام يجعل للمسلمين الحق في أن

ينشئوا ماشاءوا من المعاهدات بينهم وبين غيرهم إبقاء على السلم أو رجوعا إليه .

ويتهى الكتاب بالقسم الثالث والأخير والذي تناول مصادر الشريعة الإسلامية ، فإذا كان مصدر العقيدة في الإسلام هو القرآن الكريم المصدر الوحيد الصريح الحاسم في معناه ، الذي لا يحتمل سواء « فإن مصدر الشريعة أوسع نطاقا فهي تؤخذ .

أولا : من القرآن الكريم نصه ومحتمله .

ثانيا : من السنة المطهرة ، وهى أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته التشريعية بشرط صحة نقلها عنه . ﷺ .

ثالثا : من رأى عن طريق النظر في محتمل القرآن والسنة وفى إلحاق ما لم ينص على حكمه بما نص فى حكمه وفى تطبيق القواعد الكلية المأخوذة من جزئيات التشريع القرآنى على الحوادث المعروضة ومن هنا يتبين أن مصادر التشريع فى الإسلام ثلاثة : القرآن والسنة والرأى .

وبعد :

فلعلك استمتعت معى - عزيزى القارىء - بهذه الجولة فى رحاب مبحث إسلامى يعتبر من ذخائر المكتبة الإسلامية .

حقائق الإسلام وأباطيل خصومة

مما لاشك فيه أن كتاب حقائق الإسلام وأباطيل خصومه أحد المؤلفات التي تزخر بها المكتبة الإسلامية ... فهو لقيمة مفكرى العروبة والإسلام في القرن العشرين الأستاذ/ عباس محمود العقاد ، بين دفتيه حقائق إسلامية هامة ... وآراء لكاتب عملاق تدحض بلا ريب أباطيل الخصوم ... خصوم الإسلام والمسلمين على مر الأيام والعصور .

ولعلك أخى القارىء تتعجب كيف أستطيع أن أرسم معالم إحدى مؤلفات الأستاذ العقاد في تلك العجالة القصيرة ... وكل لمحة من فكره لا بد أن يقف القارىء أمامها يفحصها كي يقترب من المعنى الذى يقصده .

كنت أمام هذا وذاك ... لكنى حاولت جهد طاقتى أن أعرض لك ذلك الكتاب بتوجيه سؤلين متشابهين أو سؤال واحد في صورتين مختلفتين :

* هل للدين حقيقة قائمة ؟

* هل للدين ضرورة لازمة ؟.

ثم يستطرد إلى أن أكبر الشبهات التي تعترض عقول المتشككين والمنكرين شبهتان هما : شبهة الشر في العالم وخلاصتها أننا لا نستطيع التوفيق بين وجود الشر في العالم ، وبين الإيمان بإله قدير كامل في جميع الصفات .

وشبهة الخرافة وخلاصتها أننا لا نستطيع التوفيق بين العقائد

والمحسوسات والمعقولات التي تنكشف عنها معارف البشر ، كلما تقدموا في معارج الرقى والادراك .

ونمضى مع المؤلف في التعريف بشبهة الشر ، وشبهة الخرافة ذاكرًا أنهما من أقدم الشبهات التي واجهت عقل الانسان منذ أن عرف كيف يفرق بين الخير والشر ، وتمثيله الخير بأنه إله النور ، والشر بإله الظلام ، وإيمانه بهذين الإلهين رغم تعارض ذلك مع عقول المؤمنين بالتوحيد .

وحينما تقدم الإنسان قليلاً إقترح كحل لشبهة الشر أنها وهم لا نصيب له من الحقيقة ، وأنه عرض زائل يتبعه الخير الدائم .

ومن الواضح أن هذا الحل لم يضع نهاية للمشكلة عند هذا الحد برز حل التكافل بين أجزاء الوجود .

وخلاصة حل التكافل بين أجزاء الوجود أن المعتقدين به يرون أن الشر لا يناقض الخير في جوهره ، ولكنه جزء متمم له ، أو شرط لازم لتحقيقه ، وهو يعتبر أوفى ، وأقرب إلى الاقتناع من جميع الحلول .

ويتهى المؤلف إلى أن وجود الشر في العالم لا يناقض صفة الكمال الإلهي ، ولا صفة القدرة الإلهية ، بل هو أقرب إلى التصور من تلك الفروض التي يتخيلها المنكرون والمترددون .

وليس الشر مشكلة كونية ، ولا عقلية ، ولكنه مشكلة الهوى الانساني الذي يرفض الألم ويتمنى أن يكون شعوره بالسرور غالباً على طبائع الأمور .

وهذا الشعور الانساني يتطلب الدين ... وهل ثمة مانع يمنعه من قبل العقل أو من قبل المعرفة التي يكتسبها من تقدمه في العلم والحضارة .

وهنا يستطرد الأستاذ في الكلام عن مشكلة التدين فعند المترددين ،

والمعتلين أن الأديان قد اختلطت قديماً بكثير من الخرافات ، وأن العقل يتعسر عليه أحياناً أن يوفق بين عقائد الدين ، وحقائق المعرفة العلمية .

وأيضاً يسهب المؤلف في الكلام عن شبهة الخرافة سائلاً المترددين والمعتلين إذا كان التدين على هذه الحالة التي وجد بها غير حسن في تقديره ... فكيف يكون الحسن ؟ ... وكيف يتصورونه ممكناً على نحو أقرب إلى العقل ، وأيسر في الإمكان ؟ .

ثم ينتهى كاتبنا إلى الحديث عن شمول العقيدة الإسلامية والمزايا التي امتازت بها عقائد الإسلام ، وأحكامه ، وما يوحى به الإسلام إلى المسلم عقيدة في الذات الإلهية وعقيدة في الهدايا النبوية ، وعقيدة في الإنسان لا تعلوها عقيدة في الديانات ، ولا في الحكمة النظرية أو الحكمة العلمية .

كذلك أن أحكام الإسلام لا تعوق المسلم عن غاية تفتحها أمامه أشواط العلم والحضارة .

وأخيراً ففى الإسلام زاد للأمم الإنسانية في طريق المستقبل الطويل يواتيها بما فيه غنى لها حيث نضبت الأزواد من وطاب العقائد الروحية أو تكاد .

وتقف بنا المقدمة عند هذا الحد لنستقبل الفصل الأول من الكتب الذى قسم إلى عدة موضوعات في العقيدة الإلهية ... ثم النبوة ... فالإنسان ... فالشيطان ... وأخيراً للعبادات .



ولنقف سويماً عند كل موضوع على حدة ... ففى العقيدة الإلهية يقول المؤلف «العقيدة الإلهية رأس العقائد الدينية بجملتها وتفصيلها» .

ولقد كان النظر في صفات الله مجال التنافس بين أكبر العقول من

أصحاب الفلسفة الفكرية ، وأصحاب الحكمة الدينية ... إلى أن جاء الإسلام من جوف الصحراء العربية بأسمى عقيدة في الإله الواحد الأحد صححت فكرة الفلسفة النظرية ، كما صححت فكرة العقائد الدينية فكان تصحيحه لكل من هاتين الفكرتين - في جانب النقص منهما - أعظم المعجزات التي أثبتت له في حكم العقل المنصف والبدية الصادقة أنه وحى من عند الله - ولن أخوض فيما خاضه المؤلف من أقوال أرسطو وأفلوطين في الأدلة ... غير أنني أنقل بعض الفقرات التي جاءت رداً على آراء هؤلاء الفلاسفة يقول :

ومن صفات الله في الإسلام ما يعتبر رداً على فكرة الله في الفلسفة الأرسطية كما يعتبر رداً على أصحاب التأويل في الأديان الكتابية ، وغير الكتابية .

فالله عند أرسطو يعقل ذاته ولا يعقل ما دونها ويتنزه عن الإرادة لأن الإرادة طلب في رأيه .

والله كما لا يطلب شيئاً غير ذاته ، ويجل عن علم الكليات والجزئيات لأنه يحسبها من علم العقول البشرية ، ولا يعنى بالخلق رحمة ولا قوة ... لأن الخلق أحرى أن يطلب الكمال بالسعى إليه ... لكن الله في الإسلام عالم الغيب والشهادة ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة ﴾ ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ .

﴿ وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ ﴿ وسع ربنا كل شيء علماً ﴾ .

﴿ إلا له الخلق والأمر ﴾ ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ .

ولا يمكن أن تغفل المقارنات المنطقية التي أوردها المؤلف بين الإسلام والديانات الأخرى والتي انتهت بنا إلى أن الإسلام جاء بالدعوة إلى إله منزّه عن لوثة الشرك ، منزّه عن جهالة العصية ، وسلالة النسب

منزه عن التشبيه الذى تسرب من بقايا الوثنية إلى الأديان الكتابية .
 فالله الذى يؤمن به المسلمون إله واحد لم يكن له شركاء . ﴿سبحانه
 عما يشركون﴾ ... وما هو برب قبيلة ولا سلاله يؤثرها على سواها بغير
 مآثرة ، ولكنه هو (رب العالمين) خلق الناس جميعاً ليتعارفوا ويتفاضلوا
 بالتقوى ... فلا فضل بينهم لعربى على أعجمى ، ولا لقرشى على
 حبشى إلا بالتقوى . ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ،
 وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .

وهكذا كانت العقيدة الإلهية في الإسلام مصححة متممة لكل
 عقيدة سبقتها في مذاهب الديانات أو مذاهب الفلسفة ومباحث
 الربوبية .

ومن العقيدة الإلهية ينقلنا المؤلف إلى مبحث آخر هو النبوة .
 (نمت نبوة الإسلام نماءها الأوفى حين خلصت من دعوى الخوارق
 والمغيبات ، وهى آية النبوة الكبرى في عرف الأقدمين .
 ولم تكن براءة النبوة من هذه الشوائب عرضاً مسوقاً في أطواء
 العقيدة بغير قصد ولا بينة ، بل كان وصف النبوة على هذه الصفة
 المطهرة فريضة مكتوبة على المسلم يعلمها من نصوص كتابه ، ويؤمن بها
 إيمانه برسالة نبيه ، فما النبوة بقول ساحر ، ولا يفلح الساحرون ، وما
 النبي بكاهن ولا مجنون .

بهذه الفكرة الرشيدة عن النبوة يفرق الإسلام بين طريقتين شاسعتين
 في تاريخ الأديان ، طريق موعظة في القدم تتحدر إلى مهد النبوات
 الوثنية ... حيث تشبك العبادة بالسحر والكهانة ... ثم تتقدم في

خطوات وثيدة يلتقى فيها الخبل واليقظة وتختلط فيها الخرافة بالإلهام الصادق والموعظة الحسنة .

وطريق تليها موعلة في المستقبل يفتحها صاحب النبوة الأخيرة فيعلن أنه يفند السحر والكهانة ويزرى بقداسة الجنون ، أو جنون القداسة ، ويروض بصيرة الإنسان على قبول الهدايا ، وإن لم تروضها له روعة الخوارق ، ودهشة الغيب المجهول ، لأنه يروض البصيرة الإنسانية على أن تنظر وتبصر ، ولا يستوى الأعمى والبصير .

ومن تأمل هذا الفارق بين الطريقتين الشاسعتين في تاريخ الأديان ، لا جرم يطيل التأمل فلا يرى عجباً أن تكون هذه النبوة خاتم النبوات . وبين السطور يؤكد لنا المؤلف أن النبوة الإسلامية جاءت مصححة متممة لكل ما تقدمها من فكرة عن النبوة كما كانت عقيدة الإسلام الإلهية مصححة متممة لكل ما تقدمها من عقائد بنى الإنسان في الإله . ويتتهى موضوع النبوة بتساءل وإجابة .

* كيف تسنى لبني الإسلام أن ينفرد بهذه الدعوة وحيدا في تاريخ الأديان؟

الإرادة الإلهية هي الجواب الذي لا معدى عنه لمن يسأل ذلك السؤال : ومن آمن بالله فلا معدى له عن إرادة الله في تفسير هذه الظاهرة التي لا نظير لها في أديان الكتابيين وغير الكتابيين ، نعم لا معدى له عن إرادة الله ولا وصف الرسول بما شاء من نفاذ البصيرة وسمو الضمير .

وينتقل المؤلف إلى موضوع الإنسان ، وتعريفاته فله - أى الإنسان - تعريفات كثيرة تحيطه سواء من جانب مزاياه العقلية أو علاقاته الاجتماعية ، أو بالنظر إلى ترتيبه بين أنواع الأحياء على حسب مذهب التطور .

أما تعريف الإنسان بما وصف به القرآن الكريم ، وأحاديث النبي - ﷺ - فقد اجتمع جملة واحدة في تعريفين جامعين :

أولاً : الإنسان مخلوق مكلف . ذلك جماع ما يوصف به الإنسان تميزاً من العجماوات وتمييزاً من الأرواح العلوية على السواء ولهذا كان في أحسن تقويم ... ولهذا يرتد إلى أسفل سافلين . وقوام التقويم الحسن ... الإيمان وعمل الصالحات ... وسبيل الارتداد إلى أسفل السافلين مطاوعة الهوى ، والغرور والشرف وطغيان القوة والغنى ، ومنع الخير والهلل من البلاء والعجلة من الضعف والاغراء .

ثانياً : مخلوق على صورة الخالق « مخلوق تهبط به أمانة التكليف إلى أسفل سافلين ، وترفع به إلى أعلى عليين .

« ذلك هو الإنسان في عقيدة النبي الصادق الأمين ... نبي يدعو إلى رب العالمين » ... بهذه العبارة ينهى المؤلف حديثه عن الإنسان ، ليبدأ حديثاً آخر عن الشيطان يقول :

« إن معرفة الانسان للشيطان كانت فاتحة خير ، لأنه لم يعرف الشيطان إلا بعد أن عرف الخير ، والشر ، وعرف الفرق بين الشر والضرر ، فعرف أن الشر لا يجوز ، وكان كل ما يعرفه منه لا يسر ، ولا يوافق مآربه وشهوته ، وعرف أن مخافة المآرب والشهوات لا تكون شراً على الدوام ، بل هي خير في كثير من الأحيان ، ومن ثم عرف كيف يكبح مآربه وشهوته وهو راضٍ مطمئن لأنه يعلم أنه عامل للخير مستقيم على نهج الصلاح » .

ويستطرد المؤلف في تعريف الخير والشر في العقيدة الهندية ثم في العقيدة الثنوية الفارسية ، وأخيراً عند مصر الفرعونية ويمضي إلى أن يقول :

« انتقلت فكرة الشيطان مرحلة واسعة بعد ظهور المسيحية فتم

الانفصال بين الصفات الالهية والصفات الشيطانية .

وانتقلت فكرة الشيطان أبعد مراحلها بعد ظهور الاسلام ، فهي قوة الشر لأمراء ، لكنها قوة لا سلطان لها على ضمير الانسان مالم يستسلم لها بهواه ، أو يضعف منه عن مقاومة الاغراء .

يقول سبحانه وتعالى :

﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ .

﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ . .

بهذه العقيدة الوجدانية الفكرية أقام الاسلام عرش الضمير وشل عرش الشيطان ، فما كان سحر الشيطان إلا ضرباً من الخيال أو الخبال ، وما كان له بقوة من قوى السحر ، أو قوى العلم أن يهزم ضمير الانسان .

ويتهيء الفصل الأول من الكتاب يبحث شيق في العبادات . . . فيه أن عبادة المسلم في جميع فرائضها تتكفل بالتنبيه الدائم إلى حقيقتين :

الأولى : وجوده الروحي .

الثانية : الوجود الخالد الباقي إلى جانب وجود الانسان الزائل المحدود في حياته الفردية على أن عبادات الاسلام قد امتازت بين عبادات الأديان بمزية لا نظير لها في أرفعها ، وأرقاها بالنظر إلى حقيقتها ، أو بالنظر إلى جماهير المتدينين بها ، وتلك مزيته البينة التي يرعى بها استقلال الفرد في مسائل الضمير خير رعاية تتحقق لها في نظام وحياة .

فالعبادات الاسلامية بأجمعها تكليف لضمير الانسان وحده ولا يتوقف على توسيط هيكل أو تقريب كهانة .

يصلي حيث أدركه موعد الصلاة «وأينما تكونوا فثم وجه الله»

ويعصوم ويفطر في داره أو في بطن موطن عمله . . . ويحج فيذهب إلى بيت لا سلطان فيه لأصحاب سدانة ، ولا حق عنده لأحد في قربانه غير حق المساكين والمعوزين .

ولقد نعهد المؤلف أن يتبع الكلام عن العقائد الإسلامية ببحث في المعاملات ذلك لأن من العلماء المشتغلين بالمقارنة بين الأديان من يسلم لعقائد الدين سموها، ونزاهتها ولكنه مع هذا يعيب الدين نفسه بشرائعه ، وأحكامه ومعاملاته ويصدق هذا القول على الأديان الكتابية الثلاثة بغير استثناء للمسيحية التي يخطر لبعضهم أنها تعمدت أن تقصر الدين على العقائد والوصايا دون القوانين والمعاملات والشبهة المتوافرة في العصر الحاضر إنما ترد على المعاملات الإسلامية من قبل الناقدين والمبشرين لأنها تمس ضرورات المعيشة المتجددة في كل يوم ، وترصد للمسلم في طريقه حيث سار، وأينما اضطرت به صروف الرزق، والكسب ومرافق العمل والتدبير.

وليس في المصارف والشركات شيء نافع برىء من الضرر والغبن يحرمه الإسلام، وليس في أصول العلم والتهديب شيء يناقض حدود الجزاء في شريعة الإسلام.

ويلخص المؤلف الشبهات في المعاملات الاقتصادية الحديثة والقضاء والجزاء بالنسبة للشرائع الإسلامية فيقول :

«تتلخص شبهة المعاملات الاقتصادية في مسألة واحدة هي مسألة الربا الذي يقول الناقدون انه قوام المصارف والشركات .

وتتلخص شبهة القضاء والجزاء في حدود السرقة، والزنا، والخمر، والمقارنة بين عقوباتها في الإسلام، وعقوباتها في الشرائع الموضوعة التي تسمى بالشرائع العصرية، على أن الإسلام نفسه قد ظهر في إبان الحالة

التي أصابت الغرب بين القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ،
وتشبه الحالة التي أصابت المسلمين على أيدي المستغلين والمستعمرين
... وقد كان ماحرمة الاسلام من الربا وهو البلاء الذي شقيت به شعوب
الغرب ، وشقيت به الشعوب الشرقية والاسلام . . . فقد كان الربا الذي
وجده في الجاهلية فنهى عنه ، وحرمه ، حقيقا بالتحريم في كل شرعة وكل
مكان .

ومن أطلع على وصفه كما كان يوم حكم الاسلام بتحريمه لم يستطع
أن يقول فيه قولين ، ولا أن يجعل للشرائع موقفاً منه غير موقف التحريم
الشديد بغير هوادة تبيح للمحتال أن يتسلل إليه بذرائعه ودواعيه .

وكان آخر مانزل من القرآن الكريم آيات في تحريم الربا نزلت قبل
وفاة النبي - عليه الصلاة والسلام - بأقل من ثلاثة أشهر وهي من قوله
تعالى في سورة البقرة : ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله
البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى
الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، يمحوق الله
الربا ، ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾

وهكذا فلا خلاف بين المسلمين على موضوع الربا الذي وردت فيه
آيات كثيرة ، فهو ربا الجاهلية المعروف بربا النسيئة ، وأحاديث النبي -
عليه الصلاة والسلام - في ذلك ، وأقوال المفسرين لا موضع فيها
لخلاف .

وفي الصحيحين أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال : «إنما الربا
في النسيئة» وسئل الامام أحمد عن الربا الذي لاشك فيه فقال : «هو أن
يكون له دين فيقول له اتقضي أم تربي ؟ . . . فإن لم يقضه زاده في المال ،
وزاده هذا في الأجل» .

وبالمقارنة بين الأديان الكتابية بعد تلخيص الحكم الاسلامي في

مسألة الربا . . . نعلم ان المنافقين لا حجة لهم في اختصاص الاسلام بالنقد لما يزعمونه من تعويقه أعمال الحضارة بتحريمه هذه المعاملات لأنه لم يتفرد بتحريم الربا بين هذه الأديان حتى ماكان من قبيل البيوع التي تفسد الربا وراء ستار من البيع والشراء .

وبغير حاجة إلى المقارنة بين الأديان الكتابية نعلم أن هؤلاء الناقدين لا حجة لهم أصلاً على الاسلام فيما حرمه من ربا النسيئة أو ربا الفضل بأنواعه ، كما حرم الاسلام من هذه المعاملات كل تصرف فيه ظلم ، واضطرار ، وأكل للحقوق بالباطل ، وابتزاز للأموال في غير عمل ، ولا طائل .

وازدهار الحضارة مرهون بإلغاء كل تصرف من هذا القبيل « غير مرهون على زعمهم حمايته ، والاغضاء عنه ، وعن ذرائعه وفي وسع المصارف والشركات أن تتجنبه وتمضى في عملها حيث كانت في البلاد الإسلامية ، فليس في الإسلام نص ولا تأويل يجرم التصرف النافع الذي لا اضطرار فيه ، ولا اغتصاب للحقوق .

ولم يدع المؤلف موضوع المعاملات دون أن يتعرض إلى بعض مذاهب الفلاسفة والعلماء في الربا بعد أن تعرض إلى مذاهب الأديان فيه يقول :

« ... فمن أقدم البحوث الفلسفية عن الربا بحث المعلم الأول أرسطو - في كتابه عن السياسة - ومذهبه فيه أنه ربح مصطنع لا يدخل في باب التجارة المشروعة وعنده أن المعاملة على أنواع ثلاثة :

١ - معاملة طبيعية وهي استبدال حاجة من حاجات المعيشة بحاجة أخرى كاستبدال الثوب بالطعام .

٢ - معاملة صناعية وهي استبدال النقد بحاجة من حاجات

المعيشة وهى التجارة التى لا حرج فيها .

٣ - معاملة مصطنعة ملفقة وهى اتخاذ النقد نفسه سلعة تباع ... فإنما حق النقد أن يكون وسيلة للمبايعة ، ومعياراً تعرف به الاسعار للسلع المختلفة ... وأما اتخاذ سلعة تباع وتشتري فهو خروج به عن غرضه وابتذال للتجارة فى غير مصلحتها .

ويكاد الفيلسوف توما الاكروينى يتفق مع أرسطو فى رأيه بالنسبة للربا .

وكما تتبع المؤلف معنى الربا فى الجاهلية ، وموقف الإسلام منه واستطراده لآراء الفلاسفة ، تتبع أيضاً حدود الجزاء فى الإسلام ... فلا حجة لمن يختص الإسلام بالنقد فى مسائل الحدود ، لأنه لم يفرض على جريمة من الجرائم عقاباً أقسى مما فرضته الأديان الكتابية قبله ، وما فرضته الشرائع الموضوعة فى أوانه .

ولا حجة لمن يتقد العقوبات لأنه يقارن بينها ، وبين عقوبات العصر الحديث ... فإن الحدود فى الإسلام بينة لا تناقض مصلحة الجماعة فى زمن من الأزمان .

ولقد كانت الشريعة الإسلامية ضرورة لا محيد عنها فى إبان الدعوة الإسلامية فلم يكن من الميسور ، ولا من المعقول أن تلبث الأمة الإسلامية حقبة من الزمن على شريعة الجاهلية ، أو تمضى فى حياتها العامة هملاً بغير شريعة يدين بها الحاكم ، والمحكوم ، ونزلت شريعتها فى حينها على مثال لا تفضله شريعة عاصرتها فى جملتها ، ولا فى تفصيلها وتعاقت بعدها العصور ، وما فى عارض من عوارضها حالة لم تقدر لها الشريعة كفايتها من التصرف والتوفيق .

ولعل المؤلف لم يتعرض بالتفصيل للبحوث الفقهية ، لكنه مع ذلك

ذكر :

أولاً : أن الحدود مقيدة بشروط ، وأركان لا بد من توافرها جميعاً بالبينّة القاطعة والا سقط الحد أو انتقل إلى عقوبات التعزير ، إذا كان ثبوته لم يبلغ من اليقين مبلغ الثبوت الواجب لإقامة الحدود .

ثانياً : إن القصاص مشروط فيه العمد وإرادة الأذى بعينه ، فإن لم يثبت العمد فالجزاء الدية أو التعزير ، وقد يجتمعان أو يكفي بالدية دون التعزير أو بالتعزير دون الدية .

وختم المؤلف هذا الموضوع الهام من موضوعات الكتاب بقوله :
روح التشريع الإسلامي كما ظهرت في نصوص الأحكام ، وأركان الثبوت روح سمحة جانحة إلى العذر ، وتمهيد الطريق للتوبة والصلاح .

عما لا شك فيه أن من أهم ما يشغل بال كل مسلم ماله من حقوق وما عليه من واجبات حيال ربه ودينه ... وكان أن جعل المؤلف الفصل الثالث يختص بالمباحث الداخلة ضمن الحقوق الإسلامية ، واعتبر الحرية الإسلامية أولى هذه الحقوق بالمبادأة بها ... فقد صدر المؤلف موضوع الحقوق بقوله :

«إن أصدق ما قيل في الأديان العالمية أنها ثورات ، ولا تقاس السعة في هذه الثورات بامتداد المكان ، ولا بكثرة العدد لأنها أوسع ما تكون إذا نشبت في داخل النفس الإنسانية ، وكانت القوة النائرة والقوة المتغلبة فيها مملكة واحدة : هي مملكة الضمير» .

غير أنه لم تعلن في ثورات العالم الدينية حقوق عامة للإنسان قبل ثورة الإسلام في القرن السادس للميلاد لأن الإنسان نفسه لم يكن عاماً فيوليه الدين حقوقاً عامة « وإنما ولد هذا الإنسان - العام - يوم آمن الناس بآله يتساوى لديه كل إنسان ، ويوم نيّطت حقوقه بواجباته بغير تفرقة بين قبيل وقبيل .

وقبل أن يبين لنا المؤلف معنى الديمقراطية أو الحرية الإسلامية - أهم الركائز التى تتبنى عليها الحقوق - نراه وهو يرجع بنا إلى ما كان يطلق عليه اليونان والرومان قديماً إسم الحركات أو الحكومات الديمقراطية ، ولكنه خطأ زعمهم بأن حكوماتهم تلك حكومات ديمقراطية ... لم يكن لها مبدأ تقوم عليه غير أنها خطط عملية لا من الفتنة ، واستجلاب الولاء للحاكمين .

ويتهى بنا المؤلف إلى أن المقصود بالديمقراطية الإنسانية غير هذا الذى قصده اليونان والرومان .

فالديمقراطية الإنسانية مما يتصور بغير عناصره الثلاث التى لا انفصال بينها : وهى المساواة ... والمسئولية الفردية ... وقيام الحكم على الشورى ، وعلى دستور معلوم من الحدود والتبعات .

وهذه هى العناصر الثلاثة التى نادى بها الإسلام لأول مرة فى تاريخ الإنسان ... يقول سبحانه وتعالى :

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ .

ويقول نبي الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه :-

«يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وأن أباكم واحد ، كلكم لأدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأمر على أبيض فضل إلا بالتقوى» .

ونتابع مع المؤلف موضوع الحرية الإسلامية ، وكأنه لا يريد أن يترك شيئاً لذكاء القارئ ، بل يعمل دائماً على أن يضرب له الأمثال ، ويحجب على ما يدور داخل نفسه من تساؤلات نراه يقول :-

«وطلما قيل عن الديمقراطية الإسلامية إنها هي الديمقراطية العربية نقلها الإسلام من بيئة الصحراء التي نشأ فيها» .

ثم يدلل على أن هذا القول مردود على أصحابه ، و يقيم حججه على أنه مشتقة بين الحرية الانسانية - حرية الحقوق المرعية - والطلاقا التي يتمتع بها الحيوان « والإنسان على السواء بمعزل عن العوارض والرقباء وهي طلاقا الحكومات الجاهلية قبل الإسلام .

ويضرب المؤلف عدة أمثلة لحكومات بعض ملوك الجاهلية كحجر ابن الحارث ، وعمرو بن هند ، والنعمان بن المنذر وغيرهم .

وهي في مجملها حكومات لم يكن لها سمة إلا الاستبداد بالأمر كأشد ما عرف الاستبداد في دولة من دول الطغيان ذوات الصولة والصولجان ، فقد كانت القدرة على الظلم قرينة بمعنى العزة والجاه في عرف السيد والمسود من أمراء الجزيرة من أقصاها في الجنوب إلى أقصاها في الشمال .

ويخلص المؤلف إلى أن الديمقراطية الإسلامية لم تكن نباتا عربيا نما في الجاهلية ، وورثه الإسلام منها ... لأن الديمقراطية لم تكن لها وجود في الجاهلية ، ولم تكن الديمقراطية الإسلامية كذلك نباتا منقولا من تربة أجنبية لأن الديمقراطية الإسلامية ديمقراطية حقوق تلازم الإنسان وما نبت قبلها من الديمقراطيات فهو على أحسنه خطط عملية تميلها الضرورة على حسب الحاجة إليها ، ولعل قول المؤلف : لم تنبت الديمقراطية الإسلامية في تربة الصحراء ، ولا في تربة الحضارة ، ولكنها كانت معجزة إلهية مثلها في الظهور بين الجاهلية كمثل الإيمان بالله الواحد الأحد الذي لا يحاى قوماً لأنهم قومه دون سائر الأقوام ، ولا يلعن قوماً لأنهم ورثوا اللعنة من الآباء والأجداد - قد أجاب على تساؤل يدور بخلد القارئ وهو :-

ما مصدر الديمقراطية الإسلامية إذن ؟ .

ونمضى مع المؤلف إلى أن توقفنا فقرة فيها معنى الاحتراس ،
والأخذ بيد القارئ حيث معالم الطريق الصحيح .

«ولسنا نحب أن يفهم القارئ من كلامنا أن المعجزة الإلهية تقلب
أوضاع الأمور ، وتأتى فى أوانها بغير سبب مقدور وإنما نريد أن الأسباب
لا تنكشف كلها لعلم الإنسان ، وأن علم الله سبحانه هو الذى يحيط
بالخوارق التى لا تدخل فى الحسبان» .

وهكذا فلا جرم أن الإيمان برب العالمين إيمان بحق العدل والمساواة
، وإيمان بالديمقراطية التى تقوم على هذا الحق فى الأرض وفى السماء
«إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
أجرًا عظيمًا» .

وإذا كان هذا عهد الله سبحانه على نفسه أمام خلقه « فالثورة التى
جاء بها الإسلام فى عالم الحقوق أرفع وأوسع بلا ريب من أن تحسب من
تلك الثورات التى تبتدىء وتنتهى فى نطاق الحركات الاجتماعية أو
السياسية .

إنها ثورة كونية ترتفع بالحقوق والقيم فى نظر الإنسان إلى أعلى
فأعلى ... وإلى أكمل فأكمل « فلا تبقى له من علاقة بينى نوعه أو
بالكون الذى محتويه إلا ارتفعت بمقدار ما ارتفع عنده من حق ومن
قيمة .

ومن مبحث الحرية الإسلامية ينتقل المؤلف إلى مبحث فى الأمة فلا
مصدر للسلطة العامة فى الإسلام غير الأمة . ولا مرجع فيه للمسئولية
العامة غير الأمة ، ولا تعارض بين هذا ، وبين نصوص الكتاب والسنة
النبوية الشريفة ، ذلك أنها تأمر بنصوص الكتاب والسنة ، وهى
المسئولة عن صوابها وخطئها حيث إثمرت به « واتفقت عليه ، أو

اختلفت فيه .

وأول ما تكرر من ذلك الحق كان في حياة النبي - ﷺ - فإنه كان مأمورا بمشاورة أمته ، وكان الأمر بينهم شورى في كل شأن من الشئون غير التبليغ الذى خصه الله به ، ولولاه لم تكن الدعوة إلى هذا الدين . ولقد أدرك المؤلف مدى أهمية موضوع الأسرة بالأمّة وعلاقته بالأمّة وما دار حوله من شبهات وإرهاصات .

لذلك أتبع الأمّة بالأسرة فمتنها تعلم النوع الإنسانى أفضل أخلاقه الإجتماعية ، وهى فى الوقت نفسه أجمل أخلاقه ، وأنفعها . ومنها أيضا تعلم النوع الإنسانى الرحمة والكرم .

وبالأسلوب الشيق الأخاذ يأخذ المؤلف بيد القارىء إلى معرفة أهم ما تقوم عليه الأسرة فى الإسلام فهى كيان دائم تتراد له السعة والامتداد والوثام وتتحقق سعة الأسرة وامتدادها ووثامها بنظامين من النظم التى شرعها لها الإسلام وهما :

١ - نضام المحارم فى الزواج .

٢ - نظام الميراث .

فالإسلام يحرم الزواج بالأقربين ، ولا يبيح من ذوى القرابة إلا من أوشكوا أن يكونوا غرباء - فالزواج يجمع منهم فى الأسرة أو من أوشكوا أن يتفرقوا كأبناء العمومة والحزولة .

يقول سبحانه وتعالى فى سورة النساء :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ... ﴾ .

ويشرع الإسلام نظام الميراث لأن الأسرة كيان يعيش ، ويتصل عمره

بعد انقضاء أعمار أعضائه ، ولا اعتراض على نظام الميراث من وجهة النظر إلى طبائع الأحياء ، ولا من جهة النظر إلى المصلحة الاجتماعية فإن الأبناء يرثون من آبائهم ما أرادوه ، وما لم يريدوه ، وحق لهم أن يرثوا ما خلفوه من عروض كما ورثوا عنهم ما خلفوه من خليفة لا فكاك منها .

ويستطرد المؤلف إلى وثام الأسرة يتحقق بها فرضه الإسلام من حقوق لكل عضو من أعضائها ، فلا حق لإنسان على إنسان أعظم من حق الآباء ، والأمهات في الإسلام على الأبناء والذرية ، وبحسبك أنه كاد أن يكون البر بهم مقرونا بالإيمان بوحدانية الله ... يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنعام :

﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ .

أما حقوق الأسرة من حيث الروابط الزوجية « فقد جاء الإسلام فيها بالجديد الصالح ، وأقام حقوق الزوجين على أساس العدل بينهما ، وأقام العدل على أساس المساواة بين الحقوق والواجبات وهي المساواة العادلة حقاً .

ولم يهبط الإسلام بمنزلة المرأة في جانب من جوانب حياتها العامة أو حياته البيئية التي وجدها ولكنه ارتفع بها من الدرك الذي هبطت إليه في الحضارة الغابرة ، وعقائد الأمم التي تأثرت بتلك الحضارات . فالمرأة في الحضارة الرومانية كانت تابعاً له حقوق القاصر أو ليست له حقوق مستقلة على الإطلاق .

وكانت في الحضارة الهندية عاتقا للخلاص من دولاب الحياة الجسدية « وخلص المرء مرهون - بالموكشا - أي بالانفصال عنها ... وكان حقها في الحياة متتيا بإنهاء أجل الزوج تحرق على جسده عند

وفاته ، ولا تعيش بعده حتى لا تلاحقها اللعنة الأبدية .

وكان للمرأة في الحضارة المصرية القديمة حظ من الكرامة مع أن الأمة المصرية كانت من الأمم التي شاعت فيها عقيدة الخطيئة بعد الميلاد ، وشاع فيها مع اعتقاد الخطيئة الأبدية أن المرأة هي علة تلك الخطيئة وخليفة الشيطان ، ولا نجاة للروح إلا بالنجاة من أوهامها وحبائلها .

وكانت معيشة البداوة في الجاهلية العربية تمنح المرأة بعض الحرية لأنها كانت عضواً نافعاً في تلك المعيشة البدوية ... لكن هذه المعيشة البدوية نفسها كانت ترغب الآباء في ذرية البنين وتزهدهم في ذرية البنات لأن البنين جند القبيلة ، وعدتها في شن الغارات ، والتأهب لردّها ومن هؤلاء الآباء من كان يشد البنات اشفاقاً من العار إن لم يندهن خشية إملاق ... وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في سورة النحل :-

﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ .

كان هذا شأن المرأة ... لا منزلة مرضية ، ولا حقوق مرعية في وطن من أوطان الحضارة أو البداوة فلما بعث النبي - ﷺ - بالدعوة الإسلامية رفع الإسلام عن المرأة هذه الوصمات ، وحوّلها من الحقوق ما تساوى حقوق الرجل في كل شيء إلا في حق القوامة .

﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ .

﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة ﴾ .



ومادنا نتابع موقف الإسلام من المرأة فلا بد لنا من معرفة رأيه

بالنسبة لموضوع تعدد الزوجات يقول المؤلف :

«لم يأت الإسلام ببدة فيما أباح من تعداد الزوجات وإنما الجديد الذي أتى به أنه أصلح ما أفسدته الفوضى من هذه الإباحية المطلقة من قيد ، وأنه حسب حساب الضرورات التي لا يغفل عنها الشارع الحكيم ، فلم يجرم أمراً قد تدعوا إليه الضرورة ، ويجوز أن تكون إباحته خيراً من تحريمه في بعض ظروف الأسرة أو بعض الظروف الاجتماعية العامة ، لكن الإسلام مع ذلك اشترط العدل ، ونه الرجال إلى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه .

يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء :

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ .

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ .

وتحتوى الشريعة الإسلامية تفصيلاً مسهباً عن حقوق كل من الزوجين قبل الآخر ، وقبل الأسرة في مجموعها ، وكلها تنجى إلى هذه الغاية المقصودة من إقامة الأسرة على المودة والرحمة .

وكانت لفظة من المؤلف أن يقف عند موضوع هام هو موضوع زواج النبی ، ذلك أنه يندر أن يطرق خصوم الإسلام موضوع الزواج دون أن يعرجوا منه إلى زواج النبی ، ويتذرعوا به إلى القدح في شخصه الكريم والتشكيك من ثم في دعوته المباركة ، ودينه القويم .

وما اتفق خصوم الإسلام عن سوء نية على شيء كما اتفقوا على خطة التبشير في موضوع الزواج على الخصوص فكلهم يحسب أن المقتل الذي يصاب منه الإسلام في هذا الموضوع هو تشويه سمعة النبی - ﷺ - وتمثيله لاتباعه في صورة معيبة لا تلائم شرف النبوة ، ولا يتصف

صاحبها بفضيلة الصدق في طلب الإصلاح .

وأنهم - أي هؤلاء الخصوم - لعل أشد الخطأ في اختيارهم هذه الخطة بعينها إذ أن جلاء الحقيقة في هذا الموضوع أهون على المسلم العارف بدينه المطلع على سيرة نبيه « فإذا بمعزلهم المظنون حجة يكتفى بها المسلم ولا يحتاج إلى حجة غيرها لتعظيم نبيه وتبرئة دينه من قالة السوء الذي يفترق عليه .

فلا حجة للمسلم على صدق محمد - صلوات الله وسلامه عليه - في رسالته صدق من سيرته في زواجه وفي اختيار زوجاته وليس للنسبة من آية أشرف من آيتها في معيشة نبي الإسلام من مطلع حياته إلى يوم وفاته .

وما أن ينتهي موضوع زواج النبي حتى يطالعنا المؤلف بموضوع آخر يدور حول معنى الطبقة في المجتمع يقول :-

«الطبقة في المجتمع هي الفئة التي تتشابه به في درجة العمل ونمط المعيشة » ومأثور الخلق والعادة ، وهي - بعد الأمة والأسرة - أكثر الوحدات الاجتماعية ذكراً ، وأكبرها خطراً في العصر الحاضر .

وخير المجتمعات إذن مجتمع يسمح للكفايات والمزايا الخلقية بالمجال الذي يناسبها في الحياة العامة ، ولكنه لا يسمح لها بأن تحرم أحداً حقوقه ، أو تقف بينه وبين مجاله الذي استعد له بما هو أهله ولو لم يولد منه ، ولم يكن منه بالنسب والوراثة .

وهذا المجتمع هو الذي يأمر به الإسلام ، ويحمده ويزكيه بتعاليمه ووصاياه ، فهو لا يمنع التفاوت بين أقدار الناس وإن كانوا من الأنبياء والمرسلين يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ، ورفع

بالنسبة لموضوع تعدد الزوجات يقول المؤلف :

«لم يأت الإسلام ببدة فيما أباح من تعداد الزوجات وإنما الجديد الذي أتى به أنه أصلح ما أفسدته الفوضى من هذه الإباحية المطلقة من قيد ، وأنه حسب حساب الضرورات التي لا يغفل عنها الشارع الحكيم ، فلم يجرم أمراً قد تدعوا إليه الضرورة ، ويجوز أن تكون إباحته خيراً من تحريمه في بعض ظروف الأسرة أو بعض الظروف الاجتماعية العامة ، لكن الإسلام مع ذلك اشترط العدل ، ونه الرجال إلى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه .

يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء :

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ .

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ .

وتحتوى الشريعة الإسلامية تفصيلاً مسهباً عن حقوق كل من الزوجين قبل الآخر ، وقبل الأسرة في مجموعها ، وكلها تنجى إلى هذه الغاية المقصودة من إقامة الأسرة على المودة والرحمة .

وكانت لفظة من المؤلف أن يقف عند موضوع هام هو موضوع زواج النبی ، ذلك أنه يندر أن يطرق خصوم الإسلام موضوع الزواج دون أن يعرجوا منه إلى زواج النبی ، ويتذرعوا به إلى القدح في شخصه الكريم والتشكيك من ثم في دعوته المباركة ، ودينه القويم .

وما اتفق خصوم الإسلام عن سوء نية على شيء كما اتفقوا على خطة التبشير في موضوع الزواج على الخصوص فكلهم يحسب أن المقتل الذي يصاب منه الإسلام في هذا الموضوع هو تشويه سمعة النبی - ﷺ - وتمثيله لاتباعه في صورة معيبة لا تلائم شرف النبوة ، ولا يتصف

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

المقصود من تلك الإباحة أنها ما اتفق على تسميته حديثاً بمعاهدات الأسرى في الحروب ... نراه يقدم لنا فصلاً تحت عنوان حقوق الحرب يقول :-

«شاع عن الإسلام أنه دين السيف ، وهو قول يصح في هذا الدين إذا أراد قائله أنه دين يفرض الجهاد ، ومنه الجهاد بالسلاح ولكنه غلط بين إذا أريد به أن الإسلام قد انتشر بحد السيف أو أنه يضع القتال في موضوع الاقناع .

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربي كبير هو توماس كارليل صاحب كتاب - الأبطال وعبادة البطولة - فإنه اتخذ محمداً - ﷺ - مثلاً لبطولة النبوة وقال ما معناه .

«إن اتهامه بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ، إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته ، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم فقد آمنوا به طائعتين مصدقين ، وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها» .

وبعد أن عرض لنا المؤلف شيئاً من أقوال أحد كتاب الغرب استطرد يقول :- ولم يعتمد المسلمون قط على القوة إلا لمحاربة القوة التي تصدهم عن الاقناع ، فإذا رصدت لهم الدولة القوية جنودها حاربوها لأن القوة لا تحارب بالحجة والبينة ، وإذا كفوا عنهم لم يتعرضوا لها بسوء ... لذلك سألوا الحبشة ولم يحاربوها ، ولذلك حاربوا الفرس لأن كسرى أرسل إلى عامله في اليمن يأمره بتأديب النبي أو ضرب عنقه ، وإرسال رأسه إليه .

وحاربوا الروم لأنهم أرسلوا طلائعهم إلى تبوك فبادرهم النبي - ﷺ - بتجريد السرية المشهورة إلى تخوم الحجاز الشمالية ، وعادت

السرية بغير قتال حين وجدت في تبوك أن الروم لا يتأهبون للزحف على بلاد العرب آنذاك .

وفي الجزيرة العربية نفسها لم تقع حرب بين المسلمين وقبائلها إلا أن تكون حرب دفاع أو مبادرة إلى إبقاء المهجوم المبيت في أرض تلك القبائل ، فهذا حق السيف كما استخدمه الإسلام في أشد الأوقات حاجة إليه حق السيف مرادف لحق الحياة ، وكلما أوجب الإسلام فلإنما أوجبه لأنه مضطر إليه أو مضطر إلى التخلي عن حقه في الحياة ، وحقه في حرية الدعوة والاعتقاد ، فإن لم يكن درءا للعدوان والافتيات على حق الحياة ، وحق الحرية فالإسلام في كليته هو دين المحبة والسلام .

ولقد حرص المؤلف على أن يعرض موضوع له أهميته إذ يقع عليه تبعه الأمة كلها ... ألا وهو الإمام « وحقه على أبناء أمته ...

الإمام في الإسلام هو وكيل الأمة في إقامة حدود الله فحقه مرادف لحق الأمة ما قام بهذه الأمانة ، لأنه يتولى الإمامة لإيتاء كل ذي حق حقه ويملك الأمر ، وتجب له الطاعة فيما تدعو مصلحة الأمة فيه إلى تشريع جديد .

وليس للإمام أن يعطل حداً من حدود الله ، وليس له أن يقيم حداً منها في غير موضعه .

وعلى الإمام أيضاً تقع تبعه الأمة كلها في تقدير مصالحها وضرورتها وتقدير ما يترتب على هذه المصالح والضرورات من إجراء الأحكام أو وقفها أو التوفيق بينها وبين أحوالها .

ولم يترك المؤلف القارئ دون أن يفصل له الكثير من الضوابط والآداب التي لابد أن تتصف بها الإمامة ذلك لأنها مصدر التشريع لكل

المقصود من تلك الإباحة أنها ما اتفق على تسميته حديثاً بمعاهدات الأسرى في الحروب ... نراه يقدم لنا فصلاً تحت عنوان حقوق الحرب يقول :-

«شاع عن الإسلام أنه دين السيف ، وهو قول يصح في هذا الدين إذا أراد قائله أنه دين يفرض الجهاد ، ومنه الجهاد بالسلاح ولكنه غلط بين إذا أريد به أن الإسلام قد انتشر بحد السيف أو أنه يضع القتال في موضوع الاقناع .

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربي كبير هو توماس كارليل صاحب كتاب - الأبطال وعبادة البطولة - فإنه اتخذ محمداً - ﷺ - مثلاً لبطولة النبوة وقال ما معناه .

«إن اتهامه بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ، إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته ، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم فقد آمنوا به طائعتين مصدقين ، وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها» .

وبعد أن عرض لنا المؤلف شيئاً من أقوال أحد كتاب الغرب استطرد يقول :- ولم يعتمد المسلمون قط على القوة إلا لمحاربة القوة التي تصدهم عن الاقناع ، فإذا رصدت لهم الدولة القوية جنودها حاربوها لأن القوة لا تحارب بالحجة والبينة ، وإذا كفوا عنهم لم يتعرضوا لها بسوء ... لذلك سألوا الحبشة ولم يحاربوها ، ولذلك حاربوا الفرس لأن كسرى أرسل إلى عامله في اليمن يأمره بتأديب النبي أو ضرب عنقه ، وإرسال رأسه إليه .

وحاربوا الروم لأنهم أرسلوا طلائعهم إلى تبوك فبادرهم النبي - ﷺ - بتجريد السرية المشهورة إلى تخوم الحجاز الشمالية ، وعادت

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

المقصود من تلك الإباحة أنها ما اتفق على تسميته حديثاً بمعاهدات الأسرى في الحروب ... نراه يقدم لنا فصلاً تحت عنوان حقوق الحرب يقول :-

«شاع عن الإسلام أنه دين السيف ، وهو قول يصح في هذا الدين إذا أراد قائله أنه دين يفرض الجهاد ، ومنه الجهاد بالسلاح ولكنه غلط بين إذا أريد به أن الإسلام قد انتشر بحد السيف أو أنه يضع القتال في موضوع الاقناع .

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربي كبير هو توماس كارليل صاحب كتاب - الأبطال وعبادة البطولة - فإنه اتخذ محمداً - ﷺ - مثلاً لبطولة النبوة وقال ما معناه .

«إن اتهامه بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ، إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته ، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم فقد آمنوا به طائعتين مصدقين ، وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها» .

وبعد أن عرض لنا المؤلف شيئاً من أقوال أحد كتاب الغرب استطرد يقول :- ولم يعتمد المسلمون قط على القوة إلا لمحاربة القوة التي تصدهم عن الاقناع ، فإذا رصدت لهم الدولة القوية جنودها حاربوها لأن القوة لا تحارب بالحجة والبينة ، وإذا كفوا عنهم لم يتعرضوا لها بسوء ... لذلك سألوا الحبشة ولم يحاربوها ، ولذلك حاربوا الفرس لأن كسرى أرسل إلى عامله في اليمن يأمره بتأديب النبي أو ضرب عنقه ، وإرسال رأسه إليه .

وحاربوا الروم لأنهم أرسلوا طلائعهم إلى تبوك فبادرهم النبي - ﷺ - بتجريد السرية المشهورة إلى تخوم الحجاز الشمالية ، وعادت

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغرباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

المسلمون أنفسهم في السلم والحرب ، وكان له أثر طيب على الإسلام والمسلمين والعالم أجمع .

وهكذا تنتهى جولتنا مع إحدى ذخائر الكتب الإسلامية والذي جعلنا نتسائل ونخرج من تساؤلنا أنه لا يوجد وسيلة لاصلاح هذا العالم الذى نعيش فيه سوى هذا الدين الإسلامى نؤمن به حقاً ، ونفهمه حق الفهم ، ويكون منا دعاة وزعماء مخلصون ، دعاة وزعماء يجعلون حياتهم وقفاً على الدعوة إليه ، ويرون سعادتهم في القيام به ، ويكونون في سرهم وعلايتهم مثلاً طيبة وقدى صالحة تدعو وحدها إلى الإسلام .

وهكذا فإن الدين الإسلامى لايزال العالم في حاجة شديدة إليه ، ولا خلاص للإنسانية مما تعانيه إلا بالإيمان به واتباعه ، فهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والداعى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

القرآن والمنهج العلمي المعاصر

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغريباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيانكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

القرآن كتاب الله الجامع ، ولا يكون جامعاً إلا والمجموع فيه أمور كلية ، وله منهاج تتبعه العقول والقلوب لإدراك معانيه ومراميهِ وإجراء ما لا يتناهى من الحوادث على قواعده التى تهدي للتى هى أقوم وتبشر المؤمنين بغد أفضل ، يتأدون إليه بالتفكير الحر ، والابتكار المستمر ، والعمل الصالح لعمارة العالم الذى استخلف الله فيه عباده .

والإسلام جامع بين الدين والشرعة ، أما الدين فبينه كله ، وأما المعاملات فبين أصولها وأثبت أصل الاجتهاد بين أصول الفقه ، ليصيره العلماء منهجاً عاماً للتفكير الإسلامى ويزدهر على أغصانه كل فروع العلم . حتى إذا انتقلت العلوم الإنسانية إلى أوروبا كان المنهج أرقى بالفكر ، وأبقى على الدهر حتى التزمته أوروبا وأصبح من المسلمات العملية أن المنهج العلمى المعاصر يمت إلى المنهج الإسلامى بأوثق أسبابه .

عزيزى القارئ :

هناك من الكتب ما يواكب أحداث العصر . . وهناك من الأساتذة الكتاب من يكتب لكل عصر .

من هذه الكتب «القرآن المنهج العلمى المعاصر» .

ومن اعلام الكتاب الأستاذ عبد الحليم الجندى .

يؤكد الكتاب أن المنهج العلمى المعاصر يمت إلى المنهج الإسلامى

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغرباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيما نكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

من فصاحة وبلاغة في تهذيبه وإرشاده وتشريعه ، مما أعجز العامة والخاصة على مدار الزمان .

يقول الزمخشري عن تفسير القرآن «فالفقيه وإن برز على الأقران . . والمتكلم . . وحافظ القصص (التاريخ) . . والأخبار . . والنحوى . . واللغوى . . لا يتصدى لسلوك تلك الطريق . . إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعانى وعلم البيان بعد أن يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ» .

والمعانى القرآنية بمقاصدها المتنوعة تتغيا حفز الإنسان والأخذ بيده ليتسامى إلى مستوى الجدارة بخلافة خالقه سبحانه في الأرض وتتخذ لذلك أساليب متعددة ، وموجهة لكل الأزمنة .

ومن أجل ذلك وضع القرآن للبشر مصابيح تضيء الطريق وتهدى إلى عيون الحقائق أو المعانى بمقدار ما يرى أو يدرك كل امرئ في زمانه أو مكانه .

ولقد بذل العلماء منذ القرون الأولى غاية الجهد في بيان وجوه إعجاز القرآن وخصائص أسلوبه وتتابع المؤلفات في مجاز القرآن ومعانيه . وتتابع العلماء على هذا المتوال طوال القرون ، وهم مجمعون على أن إعجاز القرآن مرده إلى المعانى التى تسكبها أساليب القرآن في نفوس سامعيه ، والعرب ذوو لسن وبلاغة كانت لغتهم أيام نزول القرآن أعظم اللغات وأعلاه ، وما تزال لها صدارتها بين اللغات التى تكلم بها أهل أوروبا بعد ذلك بنحو قرون ثمانية وهى اللغات المتداولة الآن ، وكان طبعياً أن يقع الإعجاز فيها إختص به العرب .

ويضرب المؤلف أمثلة من إعجاز القرآن الكريم من بين (٦٢٣٦) آية هى مجموع أى الكتاب العزيز .

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغرباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

وحسن النسق ، وحسن البيان والايجاز واتتلاف لفظ الكلام في معناه .

ومن إعجاز القرآن إلى كليات أساسيه فيه ، فالقرآن الكريم فهمه حق فهمه وعمل به بضعة آلاف من الصحابة ، ففتحوا للعلم والحضارة - في بضعة سنين - امبراطوريتين كانتا تحكمان العالم ، مما يعتبر وجه اعجاز علمي عالمي دائم الدلالة للقرآن ورسالة الرسول ﷺ وإعلانا عن حاجة الأجيال التالية ليسبحوا في بحار معانيه ويستنبطوا أحكامه ويقدموها للناس ، والارشاد والاستنباط هما وجهان من وجوه «حفظ القرآن» ووسيلتان للعمل بأحكامه والاهتداء بهديه .

لقد حفظ الله القرآن في الصدور وفي الصحف كما يتزايد عدد حفاظه بمرور العصور ، وحفظت معانيه قلوب المسلمين ، ويتزايد العمل بها حيثما عمل بها الافراد والجماعات وإن لم يدينوا بالإسلام .

ولما سبق العالم الاوربي من بضعة قرون باعتراف (المنهج العلمي) الذي جاء به القرآن ، كان يسلم بوجه اعجاز عالمي آخر مستمر ملموس يشارك المسلمون وغير المسلمين في اثباته ، وهذا المنهج العالمي القائم على كليات أساسية منها :

أولاً : العلم واستعمال العقل ،

والله تعالى يقول : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾

(سورة الزمر - ٩٠)

وأمر القرآن باجتهاد العقل ليفتح الأبواب الواسعة لادراك الحقائق ونعى التقليد على المقلدين ، وطالما قدم القرآن الحجج وطالب بها الناس ليهتدوا دائماً بالدليل .

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغرباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم ايائكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحة الرق فى الإسلام - ويبين

ومن صور الاقناع في القرآن الكريم ، أنه يذكر الآيات ، ويورد النبؤات ويستعمل القسم ، ويخاطب الفطرة ، ويبين السنن التي لا تختلف ويستعمل التحدى للمكابر ، وفي كل أولئك احتجاج بواقع لا يمكنهم أن يتباروا فيه وهو الاجتهاد كما يقول الإمام الشافعى يقول الحق تبارك وتعالى : - ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون﴾ . (الزمر - ٢٧) .

ومن الأمثلة إلى المطالبة بالدليل والبحث والفهم لا مجرد الحفظ يقول سبحانه وتعالى : - ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (سورة النحل ٦٤) . ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ (سورة يونس ٣٩) . ويقول تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بشس مثل القوم﴾ (سورة الجمعة - ٥) .

رابعاً : طريقة الدعوة إلى الإسلام :

المنهج طريق برهانى والدعوة فاتحة له فيها خصائصه من حكمة ويسر وطريق الدعوة :

(أ) الحكمة ..

(ب) إذا دعا داع لجدال فأشكل بالمسلم وأمثل في الاقناع أن يكون جداله بالتى هى أحسن .

(ج) العدل والتعامل بالمثل .

(د) العفو عن المخطيء والاستغفار له .

خامساً : منهج استقرار الواقع واستعمال العقل للاعتبار :

هذا واضح في كثير من السور ففي الآيات من ٤ - ١٨ ومن ٦٦ - ٧٠ ومن ٧٥ - ٨٠ من سورة النحل تبدأ الآيات بستة سبحانه في

بالديون ... وكانت اليهودية تبيحه ... ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ... ولقد رجع بنا المؤلف إلى مذهب أرسطو في الرق الذي يقرر أن فريقاً من الناس مخلوقون للعبودية لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوى الفكر والمشية .

وأيضاً يعرج بنا المؤلف إلى رأى أفلاطون أستاذ أرسطو الذى كان يقضى فى جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق المواطنة واجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغرباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقص منه كما يريد .

وإذا ما تركنا أفلاطون وأرسطو على وجه الخصوص وجدنا الحضارة اليونانية كلها وقد شرعت نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص ، أو تسخير العبيد فى خدمة البيوت والافراد .

وهكذا فالباحث يجد أن العالم انقضى عليه عصور بعد عصور هذا النظام شائع فى أرجائه ... وعلى هذه الحالة أيضاً كان العالم كله يوم مبعث الدعوة إلى الإسلام ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن هذه الأمم التى اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة ، وهذا هو كل ما أباحه الإسلام من الرق أو الأسر على التعبير الصحيح . يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿فلما منا بعد وأما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيما نكم فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ .

وبعد أن يرد المؤلف على فرية إباحت الرق فى الإسلام - ويبين

ثانيا : إن الإسلام يجمع بين الدين والحياة والعلم والعمل ويحرص على الحرية الفكرية والشخصية الإنسانية ، ويفرض استعمال العقل فهو يقول للناس : - تأملوا الحقائق وستقودكم الحقائق إلى الإيمان ولا يقول أحبار الديانات الأخرى آمنوا وسيقودكم الإيمان إلى الحقائق .

ثالثا : إن المنهج الفكري في الإسلام لا يفرض نظرية يلزم بها أحداً بل يقدمها ويترك الحرية كاملة في الاقتناع .

رابعا : ورود النصوص واضحة صريحة في النهي عن كل ما يعطل الفكر عن العمل من أوهام وأغاليط أو تقاليد ومزاعم لا يؤيدها دليل ، لينطلق الإنسان حراً في الآفاق التي حثه الله على ارتيادها ليتعلم ويتقدم ويتطور مهتدياً بالأصول التي نزل بها القرآن وأوضحها السنة .

خامسا : إن القرآن جمع من أساليب التهذيب والارشاد والتشريع ما يرفع من مستوى الإنسان إلى حيث تشاء السماء ويأخذ بيده في كل أطواره بالرحمة والنصفة ليستحضر على الدوام مسئوليته عن نفسه وعن مجتمعه بالعدل والاحسان في حق نفسه وحق غيره ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبهذا يكون المسلمون خير أمة أخرجت للناس .

وبهذه الخصائص من الواقعية والعقلانية والحرية والاجتهاد في شريعة قوامها الرحمة والعدل واستقلال الارادة ، شجع الناس في كل الديانات والاجناس على اعتناق الإسلام والدفاع عن عقيدته ، واستحبوا خطته في الحياة وقبلوا منهاجه في العلوم ، اجتماعية أو علمية أو تطبيقية أو رياضية فهذا منهج للتفكير الانساني والعمل اليومي يحيا به ويتطور على قواعده ...

وننتقل إلى الباب الثاني من الكتاب الذي يدور حول : أصول الفقه في القرآن الكريم . يقول الإمام الشافعي - رضى الله عنه - «كل ما

نزل بمسلم ففيه حكم لازم ، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجوده ، وعليه إذا كان فيه بعينه حكم اتباعه ، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد ، والاجتهاد القياسي .

قسم الباب إلى :-

أولاً : أصول الفقه في القرآن والسنة .

ثانياً : علوم القرآن والسنة .

ثالثاً : الاجتهاد .

ومن استقراء هذه العناصر المكونة لمحتويات الباب ، يخلص للقراري أمور من خصائص المنهج الإسلامي تجتمع فيها جاء من أصول الإمام الشافعي .

- الاستقراء الدقيق للواقع والألفاظ والأساليب والنصوص وأسانيد السنة واللغة لاستنباط الدلالات والعلل والأحكام .

- التزام الواقعية في الأخذ بدلالة الظاهر الثابت بالسمع أو البصر أو الحس ، وما يجري مجراها دون تعويل على الأمور الباطنية « الغيبات » أو المنطق اللفظي أو الاحتفال بمصدر الرأي دون دليله .

- وفاء نصوص القرآن والسنة ويلتحق بهما الإجماع ثم الاجتهاد أو « القياس » على الأصول ذاتها لكل ما يلزم البشر من الأحكام .

- النهي عن اتباع رأي دون دليل عليه ، أو الأخذ بالهوى أو الظن أو أقاويل الآخرين أو التقاليد أو الآراء الشائعة ، وإيجاب الاجتهاد على من تعين عليه ، وتشبيه الاجتهاد بالجهاد في سبيل الله وثواب القائم به وجزاء المقصر عنه .

- اشتراط اثني عشر شرطاً فيمن يستعمل « آلة القياس » لتحقيق

- الأصل والفرع والحكمة والعلة المؤثرة في تقرير الحكم وإنزاله على الواقعة .
- ان أول الشروط هو العلم مع النزاهة الخلقية ، وأن الشروط ضوابط عامة ملزمة متشددة بحيث لا يقلت عنصر من عناصر «القضية القياسية» أو «العملية التجريبية» من التمحيص الحريص والتكرار حتى التيقن والتثبت قبل إعلان الرأي مع استمرار الاختبار مما أصبح أنموذجا للدقة في كل تجربة .
- إن الاجتهاد قد يغيره اجتهاد جديد للدليل جديد ، وبهذا يفتح الباب للتطور.

عزيزي القارئ :

لعلك تتوق إلى أن تستعرض الباب من أوله ، عد الشيخ مصطفى الرزاق تلميذ الشيخ محمد عبده اطروحة للسربون عن الإمام الشافعي قال : ما خلاصته في كتابه الذي درسه آنذاك بالجامعة «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» .

«لأن المذاهب الفقيه اتجهت قبل الشافعي إلى جمع المسائل وترتيبها وردها إلى أدلتها التفصيلية خصوصا عندما تكون أدلتها نصوصا ، أما أهل الحديث فلكثرة اعتمادهم على النص كانوا أكثر تعرضا لذكر الدلائل من أهل الرأي وأتى الشافعي بمذهبه الجديد وكان قد درس المذهبين وتبين له ما فيهما من نقص ، فعمل على ان يتلافى هذا النقص وقد قدم الشافعي هذا النظام الاستنباطي في «الرسالة» فأخذ ينقص بعض التعريفات من ناحية خروجها على نظام متحد في الاستنباط ، وهذه الطريقة طريقة فلسفية بحتة ، وكان هذا الاتجاه من الشافعي هو اتجاه العقل العلمي الذي لا يعنى بالجزئيات والفروع ، وكان تفكيره تفكير من

نزل بمسلم ففيه حكم لازم ، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجوده ،
وعليه إذا كان فيه بعينه حكم اتباعه ، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب
الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد ، والاجتهاد القياسى .

قسم الباب إلى :-

أولاً : أصول الفقه فى القرآن والسنة .

ثانياً : علوم القرآن والسنة .

ثالثاً : الاجتهاد .

ومن استقراء هذه العناصر المكونة لمحتويات الباب ، يخلص
للقارئ أمور من خصائص المنهج الإسلامى تجتمع فيها جاء من أصول
الإمام الشافعى .

- الاستقراء الدقيق للواقع والألفاظ والأساليب والنصوص وأسانيد
السنة واللغة لاستنباط الدلالات والعلل والأحكام .

- التزام الواقعية فى الأخذ بدلالة الظاهر الثابت بالسمع أو البصر
أو الحس ، وما يجرى مجراها دون تعويل على الأمور الباطنية « الغيبات »
أو المنطق اللفظى أو الاحتفال بمصدر الرأى دون دليله .

- وفاء نصوص القرآن والسنة ويلتحق بهما الإجماع ثم الاجتهاد أو
« القياس » على الأصول ذاتها لكل ما يلزم البشر من الأحكام .

- النهى عن اتباع رأى دون دليل عليه ، أو الأخذ بالهوى أو الظن
أو أقاويل الآخرين أو التقاليد أو الآراء الشائعة ، وإيجاب الاجتهاد على
من تعين عليه ، وتشبيه الاجتهاد بالجهاد فى سبيل الله وثواب القائم به
وجزاء المقصر عنه .

- اشتراط اثنى عشر شرطاً فيمن يستعمل « آلة القياس » لتحقيق

ثالثها : الاجماع .

رابعها : الاجتهاد .

وبما أورده الشافعى فى الاجتهاد يتكامل المنهج العلمى فى أصول الفقه ، ومن العناية بالنصوص ومعانيها وتحرى دالاتها ، وبالاستقراء الصحيح .

ومن شروط الشافعى فى المجتهدين وفى استعمال ما سماه آلة القياس تكون المنهج العالمى .

وينقلنا المؤلف إلى الباب الثالث من كتابه ، وموضوعه انتقال المنهج إلى جميع العلوم وهو يأخذ بيد القارئ خطوة خطوة ليعرف عظمة الإسلام وعلمائه ، بدأه بقول الإمام الغزالى رضى الله تعالى عنه :-

«من لم يشك لم ينظر » ومن لم ينظر لم يبصر » ومن لم يبصر بقى فى العمى والضلال» .

والمؤلف - دائما - مع الإمام الشافعى منهجه فى أصول الفقه ، منهج للوحدة الفكرية تضبطها قوانين عامة استطرد العلماء بها إلى العلوم التطبيقية والكونية من فلك وطبيعة وكيمياء ورياضة وطب وجغرافيا وجيولوجيا وغيرها من العلوم .

والعقلية الإسلامية بوجه عام تنطلق من القرآن والسنة ، فهما درسها الأول ، فلا تكاد تجد عالما أو متعلما فى أى قرن لم يبدأ بحفظ القرآن والسيرة ، وقد يزداد فيدرس اللغة والأدب ، فإذا رقى فى سلم العلم كانت فنون المناظرة أو علوم الكلام أو أصول الفقه أو ضروب الفلسفة أو بعض درجاته ، وإذا تخصص فى العلوم الرياضية والتجريبية أو التطبيقية كان القرآن عماده بمنهج التفكير الذى رسمه .

يقول - ﷺ - : «تناصحوا فى العلم فإن خيانة أحدكم فى علمه

نزل بمسلم ففيه حكم لازم ، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجوده ،
وعليه إذا كان فيه بعينه حكم اتباعه ، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب
الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد ، والاجتهاد القياسى .

قسم الباب إلى :-

أولاً : أصول الفقه فى القرآن والسنة .

ثانياً : علوم القرآن والسنة .

ثالثاً : الاجتهاد .

ومن استقراء هذه العناصر المكونة لمحتويات الباب ، يخلص
للقارئ أمور من خصائص المنهج الإسلامى تجتمع فيها جاء من أصول
الإمام الشافعى .

- الاستقراء الدقيق للواقع والألفاظ والأساليب والنصوص وأسانيد
السنة واللغة لاستنباط الدلالات والعلل والأحكام .

- التزام الواقعية فى الأخذ بدلالة الظاهر الثابت بالسمع أو البصر
أو الحس ، وما يجرى مجراها دون تعويل على الأمور الباطنية « الغيبات »
أو المنطق اللفظى أو الاحتفال بمصدر الرأى دون دليله .

- وفاء نصوص القرآن والسنة ويلتحق بهما الإجماع ثم الاجتهاد أو
« القياس » على الأصول ذاتها لكل ما يلزم البشر من الأحكام .

- النهى عن اتباع رأى دون دليل عليه ، أو الأخذ بالهوى أو الظن
أو أقاويل الآخرين أو التقاليد أو الآراء الشائعة ، وإيجاب الاجتهاد على
من تعين عليه ، وتشبيه الاجتهاد بالجهاد فى سبيل الله وثواب القائم به
وجزاء المقصر عنه .

- اشتراط اثنى عشر شرطاً فيمن يستعمل « آلة القياس » لتحقيق

٩٢٥م) جالينوس العرب كما يسميه المؤرخون الفرنجة بلغ مبلغاً عالياً في دراساته الفلسفية ، وأكب على دراسة الكيمياء حتى انتصف عمره .

ثم المسعودى (٣٤٦هـ - ٩٥٦م) عالم فلكى وجيولوجى ، ومؤرخ وجغرافى له من الكتب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» و«التنبيه والإشراف» .

هناك أيضاً الحسن بن الهيثم (٣٤٥ - ٤٣٠هـ) تجتمع أطراف المنهج الأصولى فيما كتبه ومن ابن الهيثم إلى ابن سينا (٣٧٥ - ٤٣٨هـ) برز في بواكير شبابه في الفقه وألف فيه ، ثم اتجه إلى الفلسفة فقرأ كتب الرازى في الفلسفة والطب ، فصار العلمان ميدانه . له ١٠٧ مؤلفات في العلوم والفلك والطب والفلسفة أشهرها كتاب (القانون) في الطب .

ثم هناك أبو الريحان البيرونى (٣٥١ - ٤٤٠هـ) - (٩٦٥ - ١٠٤٨م) عالم فلكى رياضى وكيميائى وطبيعى موسوعى المعرفة ، أديب في اللغة يرى العلم عبادة ، ويحرص على العلم بدقائق الفقه وفرائضه . أهدى إليه السلطان مسعود جماً محملة فضة فأعادها شاكراً وقال : «إنه يخدم العلم لا المال» .

ومن البيرونى إلى ابن البيطار (٦٤٦هـ) والمنهج الأصولى من أوضح ما تقرؤه في استهلال ابن البيطار لكتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) ظل هذا الكتاب مرجعاً حتى العصور الحديثة .

ثم هناك التيفاشى (٦٥١هـ - ١٢٥٠م) أول جيولوجى في التاريخ يصنف المعادن تصنيفاً يتبعه العلماء الآن وتظهر في تجاربه الملاحظات التى تعكس الواقع بنزاهة علمية والتاريخ يسجل له سبق فيما يسمى بتجربة الشعلة .

وأيضاً هناك عبد اللطيف البغدادى (٥٥٧هـ - ٦٢٩م) فقيه

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

الثامن للهجرة بها في ذلك دول الاسلام في القارات الثلاثة المعروفة حتى ذلك الزمان ، ثم أخبار البربر ودولهم والتعليق على أصولهم .

ويستصحب المؤلف من الباب الثالث من كتابه :

أولاً : ان جدران كلية الطب في باريس ماتزال تزدان بصور الرازي وابن سينا وابن رشد وان أكثر من ذكرناهم فلاسفة ، وإن كانوا كيميائيين أو رياضيين أو أطباء أو فقهاء ومنهم من ولى القضاء وكلهم أصوليون .
ثانياً : أن في تطبيق المنهج مدارس ثلاث .

(أ) المدرسة المنطقية التي تجرى الاستنباط من المشاهدات أى باستقراء ما هو كائن والاعتبار بدليله ، وهذه مدرسة المتكلمين ، تلمع فيها تجارب عملية للجاحظ ، وعلمية لابن طفيل والغزالي الذى جعل نفسه محلاً للتجربة ليتقل من الشك إلى النظر فالبصر فاليقين ، وابن رشد الذى كان سفير الحمية الفكرية إلى العالم الأوربي .

(ب) مدرسة التجريبيين في الطبيعة الذين يستعملون للاستقراء ملاحظة طبائع الأشياء وخصائصها وتحليلها وتحقيقها واستنباط قوانينها ومبادئها .

وأستاذ هذه المدرسة جابر وتلاميذه الرازي وابن سينا وابن النفيس والبغدادى والتيفاشى والمسعودى وابن خلدون وكثيرون .

(ج) مدرسة التجريبيين الرياضيين الذين يستعملون المراسد والأجهزة والأدلة الحسابية والهندسية ، وقد يخترعون أدوات التجارب لدراسة الطبيعة والفلك ، ومن أساطينها الكندى والخوارزمى وابن الهيثم والبيرونى والقزوينى .

والمدارس الثلاث تجمعها التجربة وتفرق بينها أدواتها أو موضوعاتها

نزل بمسلم ففيه حكم لازم ، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجوده ،
وعليه إذا كان فيه بعينه حكم اتباعه ، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب
الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد ، والاجتهاد القياسي .

قسم الباب إلى :-

أولاً : أصول الفقه في القرآن والسنة .

ثانياً : علوم القرآن والسنة .

ثالثاً : الاجتهاد .

ومن استقراء هذه العناصر المكونة لمحتويات الباب ، يخلص
للقارئ أمور من خصائص المنهج الإسلامي تجتمع فيها جاء من أصول
الإمام الشافعي .

- الاستقراء الدقيق للواقع والألفاظ والأساليب والنصوص وأسانيد
السنة واللغة لاستنباط الدلالات والعلل والأحكام .

- التزام الواقعية في الأخذ بدلالة الظاهر الثابت بالسمع أو البصر
أو الحس ، وما يجري مجراها دون تعويل على الأمور الباطنية «الغيبات»
أو المنطق اللفظي أو الاحتفال بمصدر الرأي دون دليله .

- وفاء نصوص القرآن والسنة ويلتحق بهما الإجماع ثم الاجتهاد أو
«القياس» على الأصول ذاتها لكل ما يلزم البشر من الأحكام .

- النهي عن اتباع رأي دون دليل عليه ، أو الأخذ بالهوى أو الظن
أو أقاويل الآخرين أو التقاليد أو الآراء الشائعة ، وإيجاب الاجتهاد على
من تعين عليه ، وتشبيه الاجتهاد بالجهاد في سبيل الله وثواب القائم به
وجزاء المقصر عنه .

- اشتراط اثني عشر شرطاً فيمن يستعمل «آلة القياس» لتحقيق

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملة فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

من المستشرقين بعد «بيكون» .

● فهذا جوستاف في كتابه «تاريخ العرب» يقول : (إن العرب ادركوا بعد لآى أن التجربة والمشاهدة خير من أفضل الكتب، ولذلك سبقوا أوروبا إلى هذه الحقيقة التي تغري إلى «بيكون (فرنسيس)» أنه أول من أقام التجربة والاختبار اللذين هما ركن المناهج العلمية الحديثة فالمسلمون أسبق إلى نظام التجربة في العلوم)

ولا تنسى المستشرق الألمانية (سيجيريد هونكة) في الأعوام الأخيرة إذ تنعى تعصب المتعصبين فتقول :

«إن أوروبا تدين للعرب وللحضارة العربية . . وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا الصنيع من زمن بعيد، ولكن التعصب واختلاف العقائد أعمى عيوننا حتى أننا نقرأ ثمانية وتسعين كتاباً من مائة فلانجد إشارة للعرب»

وتقول عن دور العلوم العربية «إنها سبة أن يعلم أهل العلم من الأوروبيين أن العرب أصحاب نهضة علمية لم تعرفها الانسانية من قبل ، وأن هذه النهضة فاقت كثيراً مما تركه اليونان والرومان ولا يقررون أن العرب ظلوا ثمانية قرون طوالاً يشعون على العالم علماً وفناً وأدباً وحضارة، كما أخذوا بيد أوروبا فأخرجوها من الظلمات إلى النور، ونشروا ألوان المدنية أينما ذهبوا ثم تنكر أوروبا على العرب هذا الفضل» .

ودراسات المستشرقين هذه تظهرنا على أن يكون (بيكون) كان قليل المعرفة بتاريخ التجربة التي كان يبشر قومه بعصرها المقبل، وأنه يستقرىء أهم حقب التاريخ من زاوية منحرفة .

وليس غلوأ مايقوله بعض : إن ما تحقق (للمنهج الجديد) من اشتهاار قد صنعتته مكانة انجلترا السياسية وكشوف رحالها، وإن لم

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى، كان أجل شأنًا، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاتيحه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كل احترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاقمه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاتيحه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

قوله تعالى : ﴿وَاللّٰتِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ﴾ وهذه ناحية والناحية الثانية هي «التوبة» .

بعد ذلك عرضت السورة لبعض أحكام الأسرة ، ونظمت بعض العلاقات بين الأزواج والزوجات .

وفي ربيع كامل عرضت السورة بعد ذلك إلى الأسس التي أقامت عليها أول مجتمع إسلامي تحت ظلال الدولة الإسلامية فوضعت له أسس الايمان والخلق والتعاون الجماعي ، حظرت من مفسدات الأمم ما يطيح بها ثم وصفت السورة أساس الحكم الإسلامي فبينت ان ذلك يقوم على أمرين عظيمين هما أداء الأمانات إلى أهلها والعدل بين الناس .

ثم بدأت السورة بعد ذلك تتجه إلى جانب المحافظة على هذا المجتمع الإسلامي وتحذيره من كيد أعدائه المتربصين به .

ثم عرضت السورة للشرك وأوهام المشركين ، واضلال الشيطان لهم وعاقبتهم من الحشران الميين ، وعذاب الجحيم ، ووازنت في هذا الجزء وتلك العاقبة بينهم وبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، ثم تحدثت عن تقوى الله وأنها من الوصايا التي أجمعت عليها جميع الكتب وأنها مما يقضى به المنطق وفهم الأمر على وجهه الصحيح .

بعد هذا أخذت السورة في حديث عن أهل الكتاب «اليهود» فذكرت حقهم في مطالبهم محمداً - ﷺ - أن ينزل عليهم كتاباً من السماء وإن لهم في هذا الحق ماضياً ، ثم جاءت السورة بعد ذلك بحديث عن الوحي والرسالة فبينت أن رسالة محمد ليست أول الرسالات ، كما بينت أن الحكمة من إرسال الرسل هي إقامة الحججة على الناس وإن الكفر بالرسالات والاعراض عنها لا بد أن يوصل الناس إلى جهنم ، ثم ختمت السورة بآية في شأن الميراث أفردتها عن الموضوع الذي ذكرت فيه أحكام

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

صالح على أساسه ، وهو مبدأ المساواة أمام الله ، وفي هذا :-

- إلغاء الفوارق الطبقية .
- إلغاء الفوارق الدينية العنصرية .
- إلغاء التفاوت في الوزن الاجتماعي بين الرجل والمرأة .
- غرس للوازع النفسى في المجتمع .
- إحياء لعاطفة الرحمة .

ولا ينبغي أن يفهم من هذا أن المرأة والرجل قد أصبحا بهذا مستويين حتى فيما تفرض الطبيعة اختلافهما . وإنما الفطرة أكسبت كلا من الجنسين أوضاعاً خاصة .

٢- الإيمان بالله وحده :

الحق تبارك وتعالى إله معبود ، ومشرع رحيم عليم حكيم ، والقرآن الكريم يتحدث عن وحدانية الله كمبدأ يجب أن يستقر في المجتمع عملاً بعد أن قامت عليه الأدلة حجة ونظراً ، فالذى يضع الحدود هو الله تعالى ، والذى يجب له الطاعة هو الله تعالى الذى وضع هذه الحدود ، ورسوله الذى بلغ عنه ، والناس إما طائع ملتزم لهذه الحدود فله الجنة والفوز العظيم ، وإما عاص متحد هذه الحدود فله النار والعذاب المهيئ ، وقد حذر الله سبحانه وتعالى من مشاققة الرسول ﷺ ومبايئته واتباع غير سبيل المؤمنين . . وسورة النساء تثبت صفات الله تعالى التى تغرس الهيبة والمحبة والرضا في نفوس المؤمنين ، والقرآن الكريم لا يحشد المبادئ والتشريعات حشداً ، ولا يعنى بأن يجمعها في نطاق واحد ولا بأن يضم الشبيه منها إلى شبيهه والموضوع في بعض تفاصيله إلى بعض ولكنه يراوح ويغادى بالموعظة حيناً والقصة حيناً ويذكر طرفاً من الشيء ثم يتركه ثم

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاتيحه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

الثاني : أن يكونوا متضامنين متكافلين .

وقد أجملت الآيات ما أمرت به في شأن هذا التضامن والتراحم في كلمة جامعة شاملة هي كلمة الاحسان فقالت ﴿وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى﴾ والاحسان مرتبة فوق العدل وقد حذرت السورة المجتمع من مظاهر الأرستقراطية ، وهي الاختيال والفخر والتعالى على الناس ، وفي القرآن الكريم ثناء على الجود والايثار يقابل هذا الذم للشح والأثرة ، وتذكر الآيات صنف آخر من المختالين وهم اللذين ينفقون أموالهم رياء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وعلى هذا الأساس ، وهذا المبدأ الذي هو التضامن والتكافل بين الفرد وشركائه في المجتمع أمر المؤمنين بالقتال في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان .

وجاءت آيات في السورة تبين مشروعية القتال وأهدافه وتقرر أن طاعة الرسول - ﷺ - من طاعة الله لأن الرسول في الحقيقة لا يأتي بشيء من عنده ، وإنما هو مبلغ عن الله سبحانه وقررت الآيات مبدأ الهجرة إذا كانت سيلا إلى العزة والتخلص من الاستضعاف والظلم مع القدرة عليها .

٥ - الآيات المحذرة :

كان للمجتمع الإسلامي بالمدينة اتصال بأنواع من المنافقين ، كانوا يختلفون في أساليب حريمهم للمؤمنين واغلاقتهم ، وإن اتفقوا في الغرض وهو القضاء على الإسلام . فكان بالمدينة جماعة يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر ، وكان بها اليهود وناهيك بهم وبتاريخهم في الافساد والدس . تحدثت سورة النساء عن كل هذه الأنواع « وبينت للمسلمين

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاقمه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

فهى وضع دوائر ومناهج كلية يرجع إليها الناس فى أهم النواحي التى يدور حولها نشاط المجتمع ، وإن شئت فقل إن هذه الآيات بمثابة منارات تنبعث منها أضواء كاشفة متجددة متحركة تهدى كل من توجه إليها ، وأما أسلوبها الواحد المعين فهو أنها أخرجت كلها مخرج الأمثال التى تعتمد على اللفظ الوجيز والمعنى الواسع والصلاحية للانطباق على كثير من السور .

هذه الآيات قد تجاوزت الستين آية وتتناول كل المبادئ والتوجيهات التى تحدثنا عنها من قبل .

٧- الآيات المبشرة :

تعد رسالة الإسلام فى بناء المجتمع رسالة رحمة وتبشير وتخفيف وتيسير لا رسالة قوة ولا تشديد ولا تحجير ولا تزمّت وفى سورة النساء نجد آيات تصور أهداف التشريع الإسلامى للمجتمع تصويراً واضحاً رائعاً مثل قوله سبحانه وتعالى :

﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً﴾
(سورة النساء ٢٦ - ٢٨)

﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾
(سورة يونس ٢٥)

يتجلى من هذا أن القرآن الكريم يريد للمجتمع أن يكون متمسكاً بأهداف الأمل دائماً لا ييأس من روح الله .

والآيات المبشرات ، فهى تفتح سبعة أبواب للرجاء :-

شافعى ، وأستاذ لغة وبيان صاحب تجارب خالدة الأثر فى الطب .

ومن العلماء أيضا القزوينى (٦٠٥ - ٦٨٢ هـ) (١٢٠٨ - ١٢٨٣ م) وهو فقيه وإمام فى الحديث ومفسر القرآن ، وقاضى و«جغرافى» من نسل أنس بن مالك صاحب رسول الله - ﷺ - وهو بكل ثقافته مثل صدوق للمنهج العلمى فى فروع العلم الإسلامى لذلك تقرأ نصوص القرآن فى مبادئه وتنفيذها فيشير إلى قوله تعالى : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾ . وأيضاً هناك ابن النفيس (٦٧٨ هـ - ١٢٩٦ م) فقيه شافعى طبيب تخرج فى الأزهر وتولى تدريس الفقه الشافعى ، له مكانة فى (طبقات الشافعية) ألف المختار فى علم الحديث والرسالة الكاملة فى السيرة النبوية .

ومن علماء العرب بالاندلس ابن رشيد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م) فقيه مالكى حجة ، ما يزال كتابه فى الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعاً للقضاء والفقه فى المذهب والفقه المقارن ، له المؤلفات الشهيرة فى الفلسفة ، وكتب فى الطب والفلك فهو فيلسوف من طراز عالمى (إسلامى وأوروبى) .

وختم ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) - (١٣٢٢ هـ - ١٤٠٦ هـ) هذه الصفوة المختارة من العلماء فى كل المجالات .

ولد ابن خلدون بتونس ، تولى ديوان المظالم مارس الفقه ، وضع كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر) . والكتاب يتضمن ثلاثة كتب أولها ما سماه المؤرخون «مقدمة ابن خلدون» يحتوى التفسير الاجتماعى للتاريخ بفلسفته الاقتصادية والإدارية والعمرانية والزمنية والعرفية .

والكتابان الثانى والثالث يشتملان على أخبار العرب حتى القرن

بأغلال اليأس .

كل هذا عزيزى القارىء . . هو المبحث الأول من كتابنا الشيق
والذى شمل المبادئ والتوجيهات التى أقامت عليها سورة النساء ونظام
المجتمع الإسلامى .

ومن المبحث الأول إلى المبحث الثانى الذى تناول أهم الأحكام التى
تضمنتها السورة الكريمة .

١- أحكام اليتامى :

عنى القرآن الكريم فى المكية منها والمدنية باليتامى ، ولكتنا نستطيع
أن نقول أن سورة النساء كانت هى أبرز سور القرآن الكريم فى هذا الشأن
، فقد عنت بالتشريع لليتامى ، وجعلت المجتمع متكافلا فى القيام
بأموالهم ورعاية شؤونهم ، والتشريع الذى جاءت به السورة فى شأن
اليتامى يرجع إلى ما يلى :-

١- حفظ أموال اليتامى .

٢- إصلاح هذه الأموال بالقيام عليها وحسن التدبير لها .

٣- الانفاق على اليتامى من أموالهم والعمل على أن يكون الانفاق
من ربحها وثمراتها لا من أصلها ورأسها .

٤- إصلاح اليتامى من أنفسهم بتربيتهم تربية صالحة قائمة على
تكريمهم والاعتداد بشخصيتهم وتعليمهم كل ما به يكونون مواطنين
صالحين وأعضاء فى المجتمع نافعين .

٥- ارتسام النوايا الصالحة فى جميع شئون اليتامى أى الاخلاص لهم
فى رعاية أموالهم وأخلاقهم ومصالحهم بحيث لا تنطوى النفوس على نية
اغتيال أموالهم .

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاقمه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

في مبدأ الملك والتوريث ، وترى فروع هذه المخالفة في الشريعة اليهودية وفي الشرائع القديمة للعرب وفي القانون الروماني والفرنسي .

وللإسلام فيما شرع حكمته وفلسفته وكلها مستندة إلى حكم الطبيعة متمشية مع دواعي الفطرة .

ولو ذهبنا نتبع كل حكم من أحكام الميراث لوجدناه على أساس من الموازنة العادلة بين كل عضو في الأسرة ، وما يؤديه للمجتمع من نفع ، وهذا هو المعنى الذي يشير إليه قوله تعالى في آخر الآية الأولى من آيتي المواريث الأساسيتين :-

﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
(سورة النساء - ١١)

٤- جريمتان فاحشتان :

عرضت سورة النساء لجريمتين من أشنع الجرائم التي من شأنها أن تؤدي بالمجتمع إلى فسادها وأن تسلب أعضائه رجالاً ونساء ما لكل منهما من خصائص ، وذلك ما جاء في قوله تعالى :-

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ، واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها إن الله كان تواباً رحيمًا﴾ (سورة النساء - ١٥ ، ١٦) أي أن الآية الأولى تقول : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ وتقول الآية الثانية ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ﴾ وضعت كل من الآيتين العقوبة المناسبة للجريمة التي تتحدث عنها ، فعقوبة النساء اللاتي يرتكبن هذه الفعل المذموم أن يمسكن ويحبسن في البيوت كي يتعبدن عن الجوارح الذي يتمكن

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى، كان أجل شأنًا، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاتيحه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

لم تقتصر سورة النساء على معالجة شئون الأسرة من ناحية الزوجية ولكنها بدأت من الأساس فأمرت بإنصاف اليتامى والنساء بإعتبارهم أضغاف أفراد الأسرة .

أما أحكام الأسرة من ناحية الزوجية فإننا نجد أول ما عنت به السورة من ذلك هو وجوب إعطاء النساء مهرهن ، كما عنت سورة النساء بحماية الأسرة من الرذيلة ، وعنت بحماية المرأة من أن تتعرض بعد موت زوجها إلى ظلم ذوى قرياه ، وعنت السورة بحماية الزوجات من أن يفضلن أزواجهن بغير مبرر ، وعنت السورة بالحياة الزوجية من حيث حسن المعاشرة فأوجب الله معاشرة النساء بالمعروف وبين أن عاطفة الحب أو الكره ليستا دائماً أمارة على المستقبل السعيد أو الشقي ، وتتلخص الأحكام التي جاءت بها هذه الآيات فيما يلي :-

١- على الرجل ان يعاشر زوجته بالمعروف .

٢- على المرأة أن تطيع زوجها وتخضع لرياسته ، وأن تحفظ كل ما أمر الله بحفظه في نفسها وبيت زوجها فقد جعلها الله أمينة على ذلك .

٣- على الرجال والنساء كليهما أن يرضخا لحكم الله في تهيئة كل منهما على الوضع المناسب للمقصود منه فلا يتطلع النساء إلى ما خص الله به الرجال وجعلهم مفضلين فيه ، ولا يتطيع الرجال إلى ما خص الله به النساء وجعلهن مفضلات فيه .

وقد عالجت السورة أحوال الخلاف بين الزوجين مثل نشوز المرأة ، وكيف أنه يعالج بالموعظة أولاً والمهجر في المضاجع ثانياً والضرب ثالثاً ، كما عالجت السورة أيضاً حالة الشقاق بين الزوجين .

وبينت السورة المحرمات من النساء ، وبيان الحكمة في تحريمهن

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى، كان أجل شأنًا، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاقمه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاقمه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

الإسلام والحياة

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا إنصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى ، كان أجل شأنًا ، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاقمه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

إن الخير في الاستمساك بالإسلام عقيدته وشريعته وأخلاقه وآدابه ومثله العليا .

● الإسلام يعنى عناية دقيقة بالفرد والمجتمع والأمة وعلاقاتها بغيرها على أساس من النصفة والعدل .

● مشرق نور الإسلام ، والحاجة الدائمة إليه ، والتدين به . فهو الطريق الوحيد للسلام العالمى والسعادة الإنسانية .

● العقيدة وأثرها في الإنسان وبناء الأمة ، وفي تحقيق حياة العز والكرامة .

● التشريع الإسلامى سنة الرسول ومكانتها « مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية .

● المرأة والأسرة في الإسلام ، الوطن الإسلامى وخطر تعدده ، صور بشرية لكثير من الناس في القرآن الكريم .

● توجيهات من كتاب الله وسنة رسوله .

تلك بعض الأهداف التى قصدها كتاب «الإسلام والحياة» للدكتور/ محمد يوسف مرسى ... هى أهداف فى جملتها تشكل الاطار العام للدعوة الإسلامية « وعلاقتها بالحياة التى نعيشها ولابد لنا ونحن

يعتمدوا على «المنهج الجديد»

وقد يصلح بال بعض ان نختم هذا الباب بتأكيد المستشرق البريطاني (الفريد جيوم) رئيس كلية كلهام بانجلترا في هذا القرن عن احساس تاريخي أو ادراك حدسي أو خفي حين اختتم بحثه في كتاب تراث الاسلام فقال : (ومن العسير، ان لم يكن من المستحيل أن نميز ثقافة قوم تسربت إلى ثقافات أخرى ، وتغلغلت في ميادينها كما يصعب تمييز الماء العذب إذا انصب في الملح الأجاج وسوف نرى عندما تخرج الكتب المودعة في دور الكتب الأوروبية أن تأثير العرب الخالد في حضارة العصور الوسطى، كان أجل شأنًا، وأجل خطرًا عما عرفناه حتى الآن .

ولعل ما أورد المؤلف من حقائق وملاحظات خاصة ملاحظات المستشرقين الذين جاءوا بعد (بيكون) يصحح بعض أخطاء صاحب (المنهج الجديد) كما يظهر بجلاء أنه ليس بجديد، بل هو بعض من كل سبق به القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وعمل به العلماء العرب في كل فنون العلم، وأيضاً ، فهذه الحقائق وتلك الملاحظات هي عناصر خطاب موجه للحاضر والمستقبل معاً بإقتدار المنهج القرآني على إبلاغ الفكر الإنساني أعلى مبالغة .

ولقد آن للمسلمين الذين يتوثبون للتقدم ويتشوقون إلى العلم أن يدركوا أن عندهم مفاتيحه ، وإنهم إذ يعملون به يستردون تقدمهم ولا يستوردونه .

ومن الباب الرابع إلى الخامس الذي يدور حول : - (المنهج في الفقه والمعاملات) .

قدم بعبارة جامعة مانعة يقول ابن تيمية : (كل ما احتاج إليه الناس في معاشهم ولم يكن سببه معصية ، هي ترك واجب أو فعل

ولما أن درست آثار كل من هاتين الرسالتين أو كادت وأصبحت الإنسانية مستعدة لقبول دين جديد عالمي ، يكون خاتم الرسالات الإلهية السابقة ، أشرق النور الذي عم أرجاء العالم كله ، والناس جميعاً ، وذلك هو رسالة الإسلام التي اصطفى الله لحملها خيرة أنبيائه ورسله وهو سيدنا محمد - ﷺ -

●● كان العرب أهل محامد ، وتقاليد طيبة لكنهم مع ذلك كانوا - إلا من عصم الله - عبدة أوثان وأصنام يقولون : ﴿مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ .

وقد بلغ من إسرافهم على أنفسهم في هذه الناحية أنه كان لكل قبيلة أو بلد صنم خاص بهم يعبدونه ، بل ربما كان للبيت الواحد صنم خاص بأهله .

●● وكان الضلال في الفرس عاماً شاملاً لكل شؤون الحياة في العقيدة والأخلاق والمجتمع والعلاقة بين الحاكم والرعية .

كما كانت بلاد الفرس هذه أيضاً مهداً لديانات كثيرة يجمع بين نحلها المختلفة في التفاصيل القول بالهين إثنين ، أحدهما إله الخير والنور ويسمى «بزدان» والثاني إله الشر والظلمة ويسمى «أهرمن» .

وهذه الأديان والنحل المتعددة كانت سبباً لشر كثير أصحاب الدولة الفارسية أفراداً وجماعات .

●● وكان الدين السائد في بلاد الروم ، ومايتبعها من الأقطار والولايات المختلفة والشام ومصر هو المسيحية السمحة التي تدعو إلى الله واحد ليس المسيح - عليه السلام - إلا كلمته ورسوله ، وإلى المحبة ومايكون عنها من تعاون وصفح مغفرة ، لكن هذا الدين السماوي قد

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

والدين الإسلامي جاء مصداقاً لذلك كله فهو يعني أشد العناية بشؤون الدنيا وشؤون الآخرة معاً ، ففي القول المأثور : «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» ولذلك نراه لا يأمر متبعيه بإطراح الحياة الدنيا ، بل يحثهم على العمل ، والعمل دائماً وعلى الاستفادة من الأرض وما فوقها وما تحتها ، ومن سائر ما خلق الله وسخره للإنسان يقول سبحانه وتعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» .

وبجانب هذا نجد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - كان قدوة في العمل لأصحابه من المهاجرين والأنصار ، فكان يشركهم في كل عمل تدعو إليه المصلحة ، وكذلك كان حاثاً بأقواله على الجد والعمل ، مبيناً أنه أمر شريف وواجب على الجميع ، وأن الكسل وسؤال الناس أمر لا يتفق وعزة الإنسان وكرامته .

يقول - ﷺ - «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» .

ولعناية الإسلام بالدنيا والآخرة معاً - وبالفرد والمجتمع وبالأمة والعالم ، الإنسانية كلها نراه يعني بالتشريعات والنظم التي تنظم العبادات والمعاملات وشؤون الحكم ، ويهتم بالأداب التي ينبغي أن تسود العلاقات بين الناس في كل حال فهو لذلك كله شامل لشؤون الدين والدنيا والأمة والدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى .

●● الإسلام والإنسان :

الإيمان بدين ما حاجة من حاجات النفس البشرية متى كانت على فطرتها السليمة لا بد من تليتها ، بل لعله يكون في طبيعته غريزة لا بد من

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

وتعمل له سواء في الدين أو الإجتماع أو السياسة لأن الإعتقاد في شيء ما حاجة من حاجات النفس لابد من تليينها ، وهي بعد ذلك قوة دافعة إلى الأمام لا يقف شيء أمامها متى كانت صادقة خالصة لا يشوبها نفاق أو انحراف .

وإذا كانت العقائد التي تهيمن على القلوب ، ويكون لها السلطان على النفوس فإن أعلاها بلا ريب العقيدة الدينية في الله الواحد الأحد ، في الله الذي وعد عباده المؤمنون به - حق الإيمان - عز الدنيا وسعادة الآخرة .

والإنحراف عن العقيدة له آثار سبئية وخطيرة في عقيدة الفرد وحياته وفي حاضر الأمة ومستقبلها . ولقد وعي الإسلام - ذلك الدين القيم - بكل هذا وذاك فأتى بعقيدة وشرعية ، ودين ودولة معاً .

●● القيم الروحية وأثرها في الحياة :

الدين الحق يعرف لكل من الجسم والروح حقه ، ويوحى إلى الإنسان أن يعمل على الا يطغى أحدهما على الآخر ، وهكذا شأن الإسلام لم يغفل شأن الجسم أو الروح فلم يجعل الرهبانية سنة من سنته « ولا فضيلة من فضائله ، كما لا يرضى لأحد من أبنائه أن ينال من لذائذ الحياة ما شاء له الجشع والشره ، إنما أمرنا أن نعيش في قصد واعتدال ، وأن يكون أمرنا قواماً بين الإفراط والتفريط وفي ذلك يقول القرآن الكريم في صفات المؤمنين : ﴿والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً﴾ ، ﴿قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ . ولعل «الإيمان» بكل ما تتسع له هذه الكلمة من معان ومدلولات عمدة القيم الروحية جميعها فمتى ملأ القلب ، واستقر في

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

به القرآن ، بما دعا إليه الرسول فإنه سبحانه يدعو إلى أن يطلب معالي الأمور ويترك سفاسفها كما جاء في الأثر : «إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفاسفها» .

ومن ثم ليس لأحد منا أن يرضى لنفسه بالمتزلة الدون في الحياة ، وعليه أن ينأى بها عن مواطن الذلة والصغار ، كما أن عليه أيضاً أن يطلب دائماً بجده وعمله منزلة أعلى من التي يكون فيها ويستخدم في ذلك ما يملك من قوى الجسم والعقل والنفس والروح ، بهذا يصون كرامته ويرفع قدر نفسه ، وفي ذلك الخير كل الخير لنفسه وأمته .

وفي غزوة (بدر) ومقدماتها مثل رائعة لطلب المؤمنون معالي الأمور ، وإن لقوا في سبيلها أذى وضراً شديدين ، فهذا الرسول يستشير أصحابه من المهاجرين والأنصار ، حين بلغه أن قريشاً ألفت إليهم بأفلاذ أكبادهم وجاءت إلى ماء (بدر) بخيلها ورجالها يتحرشون بالمؤمنين ، فقام من كبارهم من طمأن الرسول إلى أنهم ينصرونه في كل حال ، ولئن قبلوا الدنية في دينهم وأنفسهم وكان من كلام زعيم الأنصار سيدنا سعد بن معاذ في هذا المقام للرسول عليه الصلاة والسلام :

«لقد آمنت بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك » فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، انا صبر في الحق ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك » فسر بنا على بركة الله .

فسر النبي - ﷺ - ونشطه ذلك ثم قال : «سيروا وابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن انظر إلى مصارع القوم» .

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

﴿فبها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ .

لذا كله كان علينا أن نتقي الله في كل ما نقول وما نعمل ، بأن نحسن ما تناوله في مختلف شؤون حياتنا وأن نترث حتى يأتي ما نفعل على أحسن وجه ، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله ، ويحب المحسنين .

●● القصد والإعتدال :

نادت الأديان كلها ، وصدع فلاسفة الأخلاق منذ أقدم الأزمان بأن الخير في الوسط من الأمور ، وفي القصد والإعتدال في كل شؤون الحياة ومطالب الجسد والنفس .

ولقد حرص القرآن الحرص كله على تثبيت هذا المعنى في قلوب أبنائه في شتى شؤون الحياة ، سواء ما تعلق منها بالجسد ورغباته وإرضاء مطالبه ، أو ما يتصل بالمال وجمعه وانفاقه أو ما يرتبط بالنفس وكبت غرائزها ، أو تركها تسير مع هواها .

فالقرآن الكريم يقول : ﴿يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد ، وكلموا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ .

وليس الإسراف في المال هو المذموم وحده خلقاً وشرعاً ، بل كذلك الإسراف في الوقت وإن مما يعين على القصد والإعتدال في الوقت تنظيمه وتقسيمه قسمة عادلة ، فجزء منه للعمل وجزء للعبادة ، وثالث لصلة الرحم ، ورابع للراحة والإستجمام ليستطيع الإنسان استئناف العمل ، وهو عليه قادر والشوق إليه شديد .

والشواهد على الواقع العربي تتردد على اللسان في كثير من اللغات ، وما هي إلا أدلة على حضارة متغلغلة في ضمير العالم المعروف ودوله ، لا يجربها تغافل العارف ، فلم تبعث أوروبا من موت ، وإنما صحت من سبات .

لقد كان المسلمون ينشرون العلم في غير المسلمين المقيمين بين أظهرهم أو الوافدين على بلدانهم متمتعين بالحماية التي يحمي بها الاسلام (أهل الذمة) فالرسول ﷺ - يقول - :

«من آذى ذمياً فأنا خصمه» والمسلمون يعترفون بالديانات السماوية ويحترمونها علماءها كاحترام العلماء المسلمين في حين لا يعترف أصحاب الديانات الأخرى بالإسلام .

ويقدر المؤلف فصلاً عن المنهج الجديد «الفرنسي» بـ «يكون» والمناقشات التي دارت حوله وخاصة ما سجله الاستاذ العقاد حول شخصية «يكون» وكليات «المنهج الجديد» .

وأيضاً رأى الشاعر محمد اقبال في كتابه : «إعادة تكون الفكر الديني في الإسلام» ثم يسجل المؤلف أيضاً معالم الدراسة التي قام بها الدكتور محمد موسى للبحث في العلوم الطبيعية والكونية فصلت بحوثها تجارب جابر ابن حيان وابن الهيثم والرازي وابن سينا والبيروني وبينت أثرها العالمي وأبرزت اعتماد بعضها على اصول الفقه ، وتصدت الدراسة لتجارب «فرنسيس بيكون» لتقدير قيمتها في بلوغ النتائج ولخصت أصول منهجه فيما يلي :

١- وجوب اتخاذ طريقة الاستقراء أساساً للتجارب العلمية .

٢- نبذ ما يعرقل البحث العلمي من :

● تغليب العاطفة .

كما يقول أيضاً : « إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان : إتباع الهوى وطول الهوى » .

●● التقليد وخطره :

من الأمور التي تؤدي إلى الانحراف عن الجادة التقليد عن غير بصيرة لأنه من الظواهر الإجتماعية التي نراها في كل زمان ومكان ومنه ما يكون فيه الضرر للفرد والمجتمع والأمة على السواء .

لذلك ينبغي أن نحذر فلا نسرف في التقليد « وبخاصة فيما لا نعلم علم اليقين أنه خير فذلك أكبر من نفعه » وحسبنا أن ينتهي التقليد بمحو شخصية المقلد وصيرورته تابعاً لغيره في تفكير « وطرائق حياته الإجتماعية ، وهذا ما لا يحبه الإسلام أو يحض عليه ، فالمرء في نفسه قوة تفعل . . . قوة لها أثرها الطيب في بناء وتقوية الشخصية للفرد والجماعة والأمة على حد سواء .

●● أثر السنة في التشريع الإسلامي :

يقوم الإسلام على دعامتين قويتين ، وأصلين مقدسين هما كتاب الله المحكم ، وسنة رسوله الصحيحة ، وبين هذين الأصلين ارتباط طبيعي قوي ، تراه ماثلاً في كل ما يأتي به من تشريع « وفي كل ما دعا إليه من أخلاق ومبادئ تقوم عليها الحياة ، ومثل عليها تسعد بها الإنسانية .

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ . . .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به وأذن يكون لابد من الإستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

الزكاة فقد أمر بها القرآن في كثير من الآيات بلفظ الزكاة تارة ، ولفظ الصدقة تارة أخرى لكن السنة النبوية هي التي تبين لنا الأموال التي تجب الزكاة فيها ، والمقدار الواجب في كل نوع منها ، ومتى تجب .

وفي الحج جاءت السنة فبينت لنا كيفية الإحرام ومواقفته ومتى يكون واجباً وعدد مرات السعي بين الصفا والمروة ، وكيفية ومقدار الزمن الذي يجب الوقوف فيه بعرفة إلى غير ذلك كله ، مما يتعلق بالحج حتى صار معروفاً تمام المعرفة .



وإذا تركنا العبادات إلى المعاملات التي تجري بين الناس في حياتهم اليومية نجد أن السنة قد بينت لنا الكثير من ضرر وبها التي جاءت في القرآن بإجمال ، أو التي أشار إليها لا تغنى عن البيان والتفصيل ، بل إن السنة النبوية جاءت بأحكام للشريعة مهمة لم تذكر مطلقاً في القرآن . . ولنذكر بعض المثل التي تبين هذا الضرب أو ذاك في القرآن ، وأشار في بعض آياته إلى وجوب إبتناء عقد البيع كسائر العقود الأخرى - على الرضى من الطرفين - وذلك إذ يقول في محكم آياته : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ .

إلا أن البيع له بعد ذلك أركان وشروط يجب توافرها ليكون العقد صحيحاً وإلا كان باطلاً أو فاسداً وهذه الشروط بعضها يتعلق بالثمن ، وهذا كله لا نجد له بياناً في القرآن ، ولكن نجد هذا البيان في سنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه - . لذلك كله : وبعد أن مضى العصر الأول من عصور الإسلام ، جدت من الأحوال والعوامل ما جعلت كتابة السنة وتدوينها في كتب ومجاميع جامعة أمر لا بد منه .

أولاً : لإنتشار الكتابة بين العرب والإعتماد عليها في حفظ المعارف

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به وأذن يكون لابد من الاستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

قضاء عمر - يعني نفسه - وأنقذ سنة رسول الله . . . وكان أن تم ذلك فعلاً أي على الوجه الذي رآه عروة إتباعاً لسنة الرسول - ﷺ - :

هذه هي منزلة السنة من القرآن في التشريع ، وهذا هو موقف الصحابة والتابعين ، والفقهاء في كل العصور منها ورجوعهم عن آرائهم ، وأحكامهم متى عرفوا شيئاً منها لم يكونوا يعرفونه وكان فيه حكم الحوادث والمسائل التي كانوا يبحثون بإجتهادهم عن أحكام لها .

وكان الزاماً أن يوضح المؤلف منزلة التشريع الإسلامي من بين التشريعات الأخرى .

يقول : « التشريع الإسلامي نظام شامل بلا ريب ، فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته في خاصة نفسه وفي صلواته بالله تعالى ، وفي علاقاته بالمجتمع الذي نعيش فيه ، وفي علاقة الأمة أو الدولة الإسلامية بالدول الأخرى . . . إنه ينظم كل هذه العلاقات وذلك ببيان القواعد التي تهيم عليها ، ويحكمها على اختلاف أنواعها » .

ويطول بنا الحديث إذا ما دخلنا في المقارنات الكثيرة بين التشريع الإسلامي وبين التشريعات الوضعية القديمة والحديثة . لكننا نكتفي ببعض الأمثلة التي تبين لنا سمو التشريع الإسلامي على غيره من القوانين الوضعية في نواح كثيرة ليس من اليسر عدّها واحصاؤها .

●● يرى الدكتور على بدوي وهو أحد المصيرين الاعلام في القانون أن التشريع الإسلامي له استقلاله عن غيره من التشريعات القديمة ، وأنه يفوق في كثير من النواحي غيره من التشريعات الحديثة ومن ذلك نظام (الحسبة) وهي وظيفة اجتماعية قانونية إسلامية تقابل وظيفة النيابة العمومية اليوم .

ونظام (العقاب بالتعزير) وهو ترك تحديد العقوبة نوعاً ومقداراً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به واذن يكون لابد من الإستماع لسنة الرسول واطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

والموت ، فإذا تزوجت انتقلت هذه الحقوق لزوجها فليس لها أن تستغل بأمرها في شأن من شؤونها . . . وكان الأمر قريباً من ذلك عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام فكانت المرأة تعتبر متاعاً يورث بعد وفاة زوجها ، كما كانت لا ترث من أبيها ، ولا زوجها إذ كانوا يقسمون الميراث بين الذكور الكبار الذين يستطيعون القتال واحراز الغنائم . . . كان ذلك شأن المرأة إلى أن جاء الإسلام - دين المساواة والعدالة بين أبنائه جميعاً - فكان من الطبيعي أن تنال المرأة كل ما يمكن أن يكون لها من حقوق تنفق وطبيعتها ، وصالح البيت والمجتمع معاً ، والرسول - ﷺ - يبين هذه الحقوق والواجبات في خطبته في «حجة الوداع» وذلك إذ يقول : «أما بعد أيها الناس فإن لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً ، إلى أن يقول «لهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً» .

وهكذا قرر الإسلام لأول مرة في تاريخ الإنسانية المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع ووضع الأسس التي تقوم عليها هذه المساواة فكرمها ورفع قيمتها ، وأعطاهما من الحقوق ما يجعلها شريفة للرجل إن كان أخاً أو زوجاً ، فهي تقاسم أخاها الميراث ، وتطالبه بالنفقة إن احتاجت إليها ، وهي إن تزوجت كانت سكناً لبعْلِها معينة له في حياته ومربية لأولاده ومحافظة على سره ، وماله ، وجعل لها عند الزواج من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات .



ويصحبنا المؤلف إلى رحلة روحية مقدسة حيث مسقط رأس الرسول الأعظم ومهد رسالته الخالدة ويذكرنا بشهر رمضان شهر الهدى والتربية والفرقان . . . فلقد شاءت إرادة الله وحكمته أن يبدأ نزول القرآن في شهر رمضان المبارك ليخرج العالم به عما كان يتخبط فيه من ضلال ،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به واذن يكون لابد من الإستماع لسنة الرسول واطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

حياة الإسلام والمسلمين .

ويعود بنا المؤلف إلى الأسرة الخلية الأولى للمجتمع أو المجتمع الصغير الذي يتكون منه المجتمع الكبير أي الأمة ، فقد عني الإسلام عناية شديدة بالأسرة وتكوينها ونشأتها ، وبيان ما لكل أفرادها من حقوق ينبغي أن يطالب بها وما عليه من واجبات يجب أن يؤديها ، ومتى قام كل فرد أو جماعة ببال . وما عليه كانت الحياة الطيبة السعيدة للأسرة وللمجتمع معاً ولتكوين الأسرة ، وهذا هو اختيار كل من الزوجين الآخر ، وبمقدار ما يوجه لهذا الاختيار من عناية ، تكون سعادة الأسرة ، واستقرار حياتها أو يكون شقاؤها واضطرابها ولقد هدانا الرسول إلى الطريق الأقوم في اختيار الزوجة إذ يقول :

«كانت رسالة الإسلام بيان العقيدة الحقة بعد أن اختلفت في ذلك اليهودية والنصرانية إختلافاً كبيراً فرق العالم إلى فرق كثيرة متعادية وكانت رسالته أيضاً وضع النظم والقوانين الصالحة لحياة الفرد والجماعة والأمة ، إذ كان حظ ماسبقه من الأديان السماوية ضئيلاً في هذه الناحية ، ومن هذه النظم والقوانين ما نعرفه اليوم باسم الفقه الإسلامي فإن الدين الإسلامي ليس عقيدة فقط ، بل هو عقيدة وشريعة وخلق ، ونظام صالح للحياة في مختلف الأزمنة والأمكنة ، وفي هذا الفقه جماع ما نعرف اليوم من أقسام القانون الوضعي الحديث وفروعه المدني ، والتجاري ، والجنائي والدستوري ، والإداري إلى آخر فروع القانون كما أن فيه أسس النظم الإقتصادية والمالية التي بها صلاح الفرد والأمة به - أي الفقه - صلحت أمة عظيمة سادت البشرية قروناً طويلة ولا تزال صالحة لقيادة العالم وتوجيهه حين ترجع تماماً إلى دينها وشريعتها الصالحة لكل زمان ومكان إلى تقاليدنا الطيبة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به وأذن يكون لابد من الاستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

ويحرص المؤلف وهو في هذا الصدد على أن يعرف الوطن في الإسلام
فيقول :

«ليس الوطن في نظر الإسلام هو قطعة الأرض المحدودة التي نعيش فيها ، ونحيا بين أرضها وسماؤها والتي يسكنها بضعة ملايين من الناس ، ويحكمها حاكم يتخذ لنفسه ما يشاء من ألقاب « بل هو البلاد المترامية الأطراف التي تجمع بين قلوب أبنائها الروابط التي لا بد منها لأمة من الأمم . . من دين ، ولغة ، وثقافة عامة ، وتقاليده متقاربة وتاريخ مشترك بما يزره من تضحيات وكفاح في سبيل العزة والمجد ، ومن آلام وآمال وأهداف وغايات .

وذلك لأن الإسلام هو دين التوحيد بلا ريب . . وهو مع هذا دين الوحدة أيضاً . . . ونعني بهذه الوحدة ، في الإله المعبود بحق ، والوحدة السياسية التي لا تعرف طبقات متمايزة في الحقوق والواجبات .

فهذا هو القرآن الكريم يقول :

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ ويقول : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ .

ويقول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه في حديث له :

«كلكم لأدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»

إذا فمن الواجب أن يتقرب بعضنا مع بعض وتكون لنا سياسة واحدة ، أو متفقة في غاياتها ورسائلها ونعود كما كنا أبناء وطن واحد هو الوطن العربي الإسلامي الأكبر وأمة واحدة متماسكة يقوى بعضها بعضاً ، ويشد بعضها إزر بعض في سبيل مصلحة العرب العامة العليا .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به واذن يكون لابد من الإستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

الصدر ، وعمل ينبعث عن العقيدة العقيدة ، ويكون فيه الخير للفرد والمجتمع ، وذلك مع العمل بشرائع الإسلام وأحكامه وتعاليمه ، فلأنه لا ينفع الإيمان بعقيدة ما ، دون عمل بما يوجبه بل إن هذا ليس إيماناً حقاً ، ولا ينفع العمل دون إيمان صحيح بالدين الحق ، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ .

●● النفاق والمنافقون :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ .

وافتح سبحانه وتعالى سورة البقرة بإبراز ثلاث صور تشمل صنوف الناس جميعاً : المؤمن الصريح في إيمانه فسره كعلايته - والكافر الصريح في كفره ، فظاهره كباطنه - والمنافق الذي يظن أنه يخدع الناس ، يقول بلسانه ما لا يعتقد بقلبه .

وأيضاً جاء في الحديث فيما رواه ابن ماجة في سننه ، إن الرسول - ﷺ - قال : الإيمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان وعمل بالأركان ، فإذا كان المرء لا يجمع هذا كله لم يكن مؤمناً حقاً ، بل يكون زائف الإيمان ، أو يكون ممن لا إيمان لهم في الحق من القول ، ويكون مخادعاً للناس بما يقول .

●● محاولة صرف الناس عن هدى القرآن :

روي الإمام مسلم في صحيحه أن الرسول - صلوات الله وسلامه

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به واذن يكون لابد من الإستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

إيمانه ، يعرف يقيناً أن الله جلت حكمته لا يفعل شيئاً عبثاً ، وإن فعله دائماً لحكمة ومصلحة قد تختفي علينا ، كما يعرف أنه تعالى مصدر كل ما يصيبنا من خير أو شر فكل شيء هو بقضائه وقدره سبحانه هو العليم الحكيم وهو المستحق للعبادة والدعاء في كل حال .

وإذا كان المؤمن الصادق الإيمان يوقن بهذا وذاك - فإن أمره في هذه الحياة يدور بين الشكر والصبر ، شكر على النعمة ، وصبر على المكروه ، ورضا بالله في كل حال ، وتسليم بما يأتي به ، ومن ثم قيل بحق : الإيمان صبر وشكر وفي القرآن الكريم :

﴿ وسيجزي الشاكرين ﴾ وفيه أيضاً : ﴿ إنما يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ﴾ .

ولكن كثيراً من الناس ليسوا على هذا النحو ، فإن الواحد منهم لا يتذكر الله إلا عند الشدة ، ولا يدعو إلا حين تنزل به مصيبة ، أو يناله ضرر في نفسه أو ولده أو ماله .

أما إذا رأى أنه في نعمة ، فإنه ينسى من كان يتضرع إليه حال البؤس والضيق ، فلا يتوجه إليه بعبادة أو دعاء ، وربما اعتقد أنه أهل لما ينعم به مستحق له فليس ما يدعو له للشكر عليه . والقرآن الكريم يرسم صورة هؤلاء المفتونين الجاحدين « وذلك إذ يقول الله تعالى :

﴿ وإذا مس الإنسان الضر ، دعا ربه منياً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ، وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلاً ، إنك من أصحاب النار ﴾ .



ومع نهاية فصول الكتاب يقدم لنا المؤلف فاصلاً يتضمن جوانب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به وأذن يكون لابد من الاستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

وجعل القسم الثاني لمن أسلموا قبل فتح مكة .

وخصص الجزء الخامس لأهل المدينة من التابعين ومن كان منهم
ومن الأصحاب بمكة والطائف واليمن واليامة والبحرين .

وفي السادس تناول من نزل الكوفة من الصحابة ، ومن كان بها
بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم .

وفي السابع تناول البصريين والبغداديين والشاميين والمصريين
وغيرهم ، وجعلهم طبقات من حيث السن ، ومن حيث شيوخيهم
الذين رووا عنهم .

أما الجزء الثامن وهو الأخير فقد خصصه للنساء من المهاجرات
والأنصاريات ، فهو يبدأ بمن بايعن الرسول ، ثم من كن من قریش ،
وأخيراً من كن من العرب وغيرهم .

ومن بين الكتب التي تعرض لها المؤلف كتاب موطأ مالك وهو
كتاب جليل في الحديث والفقه معاً ، وهو أول كتاب وصل إلينا من نوعه
وفي طريقته واسلوبه « جمع فيه الإمام مالك ما قوي عنده من حديث
أهل الحجاز ، وأضاف إليه أقوال الصحابة وفتاوي التابعين » ثم رتبته
بعد ذلك على أبواب الفقه المعروفة في العبادات والمعاملات ، وختمه
بفصول شتى في الفقه أيضاً والأخلاق والدين عامة .

ويحدثنا المؤلف أيضاً عن كتاب يعتز به المسلمون إعترافاً كبيراً لأنه
أول كتاب في علم لم يوجد له إلى اليوم نظير في غير الإسلام وهو كتاب
« الرسالة للإمام الشافعي في علم أصول الفقه وأدلته والطريق إلى استنباط
الأحكام الشرعية منها » .

ويختتم المؤلف كتابه بتقديم توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به وأذن يكون لابد من الاستماع لسنة الرسول وإطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

الإسلام دين الفطرة والمساواة والعدل - جاءت شريعته سمحة ينهل منها كل من أراد أن يضع ضوءاً في طريق البشرية أو أراد أن يحكم العقل كيما يصل إلى كنه هذه الحياة وموجوداتها . . . بل المعاني السامية التي جاء بها الإسلام فأصبحت دستوراً قوياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

مع فضيلة الشيخ محمد محمد المدني نعيش كتابه : «وسطية الإسلام» حيث بدأه بما يدور في خلد ككاتب مسلم عن معنى آية من آيات قرآننا الكريم :

«وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» درستها دراسة واعية هدفها معنى هذه الوسطية أي عدالة ما جاء به الإسلام من أحكام ومبادئ ومثل فإيمان المسلمين في أن أحكامهم هي الأحكام الصالحة للحياة أو بأن عقائدهم ومثلهم هي ميزان التعديل ومنهج الحكم ، وعناصر الشهادة الصادقة المطابقة للمصلحة ، هو أيضاً واجب عيني على كل فرد في الأمة الإسلامية بحكم القرآن .

ولهذا بين المؤلف للناس أن أحكام الإسلام ومناهجه ومثله هي مقاييس العدل وموازن الحق ومعايير الفضيلة ، وأنها في الوقت نفسه سبل السعادة والأمن والرضا .

ولتقف عند هذا الحد لنجد المؤلف وقد مهد لنا الطريق عندما شرح لنا أسلوب البحث بقوله :

«إن القضايا التي تبحث في ظلال التخمس تتعرض عادة لشك

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأوضح أن معنى طلب الله تعالى أن نرد ما اختلفنا فيه إليه ، هو الرد كتابه العظيم ، وأن معنى الرجوع إلى الرسول هو الرجوع إلى سنته بعد أن لحق بالرفيق الأعلى .

والسبب في ارتباط القرآن بالسنة في التشريع هو أن كتاب الله لم يتناول في كثير من الأحوال والأحكام والمبادئ التشريعية من عبادات ومعاملات وغيرها إلا بإجمال وعلى نحو كلي فكان لابد من بيان وتفصيل لما جاء به وأذن يكون لابد من الإستماع لسنة الرسول واطاعتها ، والنزول على أحكامها باعتبار أنها بيان للقرآن وتفسير له ، ولا عجب فإطاعة الرسول ليست إلا إطاعة لله جل وعلا وفي هذا يقول سبحانه وتعالى :

﴿مَنْ يَعْصِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .

ويذكر لنا المؤلف بعض المثل التي يستشف منها الرابطة التي لا بد منها خاصة من الناحية التشريعية . . . يقول «إن الكتاب لم يبين لنا عدد ركعات كل صلاة ، ولا كيفية الصلاة نفسها فجاء الرسول - ﷺ - وبين لنا ذلك كله بقوله حيناً ، وبفعله حيناً آخر وهذا حين صلى رسول الله وقال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» .

وكذلك الأمر في الصوم فقد فرض الله تعالى صوم شهر رمضان وجاء في بضع آيات من القرآن إلا أن السنة هي التي بينت أن الصوم يكون من الفجر إلى غروب الشمس ، وأن علينا أن نبدأ بالصوم متى رأينا هلال رمضان ، وأن نفطر متى رأينا هلال شوال ، كما بينت حكم من يفطر عمداً أو ناسياً ، وغير ذلك من أحكام الصيام ، وأيضاً كان شأن

... فالفطرة تأبى ما ينافيها ، وهي الباقية في الإنسان الراسخة فيه ، وكل ما سواها فهو طارئ عليها متأثر بها لا يستطيع أن يزيلها .

ولقد قامت الشريعة الإسلامية على رعاية هذه الفطرة في كل ما جاءت من أحكام سواء في جانب العقيدة أو في جانب المناهج والشرع العملية والخلقية ورسوم العبادات .

وهذا الروح الذي يسيطر على جميع الأحكام هي الوسطية أي الاعتدال والتوسط بين الأطراف وهو الذي يلائم الطبيعة المزدوجة للإنسان ولذلك وصف الإسلام بأنه دين الفطرة تعبيراً عن هذا المعنى وأخذاً من قوله تعالى :

﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

ومن تأمل في أي حكم من أحكام الشريعة استطاع أن يجد فيه هذا الروح وأن يردّه إلى هذا الأصل . ولقد ضرب مؤلفنا أمثلة تدل على بساطة العقيدة ، ويسر التكليف منها : أن العقيدة الإسلامية في الله جل جلاله قائمة على وصفه تعالى بكل جميل ، وتنزيهه عن كل قبيح ، وقد أمرنا بأن تفكر في آثار الله ، ولم نؤمر - بل نهينا - أن نفكر في ذاته - لأن آثار الله في الخلق والإيجاد والتصرف واضحة يمكن أن نراها بقولنا كما نراها بعيوننا .

يقول الله عز وجل في حض العباد على التفكير في خلقه وآثاره وماله من تصرف وتدبير .

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾

ومن ذلك أيضاً التوسط بين الزاعمين بأن الإنسان مجبور ظاهراً

والطعام والشراب والطيبات من الرزق عامة لا تحريم لما أخرج الله لعباده ولا إسراف ، ولا التماس لغیر الطيبات ولا تخرج من تطلب المتاع الحسن بوجوهه المشروعة . ولا بأس بالتنافس في سبيل التقدم والرقى تنافساً شريفاً من شأنه أن يرفع مستوى البشرى ، ويحقق لى جانب ذلك سموهم الروحي ، وكما لهم الخلقى .

كذلك من الأصول المقررة في الشريعة الإسلامية تلك القاعدة التي تضمنها قول رسول الله - ﷺ - إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، وهي قاعدة ذات أثر فعال في التوجيه والتربية وفيها نفع عظيم للمجتمع ، ويرتبط بها الحكم الشرعي في الجمهرة العظمى من أفعال المكلفين - وبيان ذلك يرجع إلى ما يأتي :

القرآن الكريم والسنة المطهرة متضافران على تقرير هذه القاعدة وإثباتها أصلاً من أصول الشريعة المحكمة مما ورد في القرآن الكريم قوله : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص﴾

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ .

فهذه الآيات وكثير غيرها واضحة في أن أساس الأعمال هو الإخلاص والنية الصالحة . وبهذا يتبين أن الشريعة الإسلامية قد قررت بهذا الأصل مبدأ يقوم على أساس من العدل والوسطية ويؤدي إلى تقويم خلقي للأفراد يترتب عليه صلاح كبير للمجتمع وتخفيف كثير من مآرب أصحاب الغايات الفاسدة المفسدة .

ولقد دأب مؤلفنا في دراسته الواعية على تبيان أهم ما تتميز به شريعتنا الغراء من وسطية فقي هدى الإسلام في الزواج والطلاق يقول :

الأولى والثانية أما بعد الثالثة فقد حرم عليه امرأته إلا إذا تزوجت بغيره ثم طلقها .

في ذلك كله أبعاد للنهاية السيئة التي لا يجيها الله وهي انفصام النكاح .

وهذا هو السر في أن الشريعة الإسلامية تعتبر عقد النكاح عقد دوام واستقرار وإن فسخه خلاف الأصل وحكمه الخطر ، وأنه إنما يلجأ إليه حين يكون استمرار العلاقة الزوجية . مستحيلاً أو مفضياً إلى ما حرم الله ، وإن الرحمة في مثل ذلك تقتضي أن يمنع كل من الزوجين بالتفريق فرصة جديدة غير هذه الحياة التي لم تعد صالحة .

والخلاصة أن الزواج سنة فطرية أقام الله عليها العالم وجعلها نعمة من نعمه العظمى على الناس وأن الدين يعطي هذه الرابطة ماستحقته من قداسة « وأن الله يحب لهذه الرابطة الدوام ، وأن تظل مصدر سعادة وتعاون على البر والتقوى للزوجين ، ومصدر نفع للناس وأنه تعالى يكره أن تنفصم عروة هذا الرباط فيضع الحواجز في سبيل هذا الفصم ولا يبيحه إلا بعد بذل جهود كثيرة للحيلولة دونه وبعد تمكين من الفرصة تلو الفرصة لمراجعة النفس ، وأنه بعد هذا يبيحه مراعاة لواقع الحياة في بعض ظروفها رحمة بالناس وتخليصاً للمجتمع من علاقة أصبحت فاسدة سيئة لا تجدي على أصحابها ، وتمكيناً لكل من الزوجين أن يجرب زوجية جديدة لعلها تكون أحسن حالاً وأنفع للمجتمع .

وما أن نصل إلى هذا الحد من الكتاب حتى نجد باباً مكملًا لما سبقه بعنوان : تحديد الوضع الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة يقول المؤلف فيه :

إن الأنوثة مظهر طبيعي له مقتضياته ولوازمه ، ولا يمكن أن ينسخ ويؤزل من الواقع ولو اجتمعت كل العوامل الصناعية أو التكلفية على

وأصبر على تبعاته ومقتضياته . وينبغي أن نشير هنا إلى أمرين :
أولهما : أن ذلك من شأن الولاية العامة أي الولاية التي لها طابع توجيهي وتنفيذي عام .

وثانيهما : أننا نقول أن الإسلام لم يجعل للمرأة هذا الحق ابتداء . ومن هذا يتبين أن موقف الإسلام في هذه القضية وغيرها من القضايا التي تحدد الوضع الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة لا تعنت فيه ، بل هو الموقف الذي لا بد منه . ولا يعد هذا انتقاصاً للمرأة أو تمييزاً للرجل ، وإنما هو وضع للأمور في نصابها ، وحكم عادل صادر عن درس لنفسية المرأة بحسب ماتزاوله من الأعمال ، وطبيعة مركزها في المجتمع ، ذلك المركز القائم على الضن بها أن تمتن وتبتذل .

فلا ينبغي أن يؤخذ من التكريم معنى التقيص ، ولا أن تجعل الصيانة والحفظ نزولاً بمركز المرأة ، وهما عين التكريم لها والتفديس لشأنها .

وفي نهاية جولتنا مع هذا الكتاب الشيق يستوقفنا بحث في أصول الأحكام قسم إلى :

(أ) القطعيات والظنيات في الشريعة .

(ب) أسلوب المشرع في العقائد والعبادات والمعاملات .

(ج) مجيء التكاليف في حدود الإ استطاعة ، وهو المعبر عنه بنفي الحرج القطعيات والظنيات في الشريعة .

هناك نوعان من المسائل والأحكام يستطيع الناظر في علم الشريعة أن يفرق بينهما وأن يهتدي بهذا التفريق في بحثه ودراسته .

«لا يعبد الله إلا بما شرع». «المعاملات طلق حتى يثبت المنع» - ونحو ذلك .

النوع الثاني :

أحكام أو نظرات لم تحيى على هذا النحو الواضح القاطع في وروده ومعناه ، ولكنها جاءت أو جاء ما يدل عليها أو يشير إليها على نحو صالح لأن تختلف فيه الأفهام ، وتتعدد وجهات النظر إما لأمر يتعلق بأصل الوجود أو بالدلالة والإفادة .

وهذا النوع هو الذي جعلته الشريعة موضع اجتهاد المجتهدين ، وجعلت منه مجالات للنظر والتفكير والموازنة وال ترجيح . . والاستقراء والتتبع وتقدير المصلحة والعرف وتغير الحال . . إلى غير ذلك من وجوه النظر وأسباب الاختلاف .

ومن هذا القبيل في جانب المعارف الكلامية وفي جانب الأحكام الفقهية وفي جانب القواعد الأصولية أو الفقهية التي تفرغ عليها الأحكام .

والحكمة في ورود هذين النوعين من الأحكام في الشريعة الإسلامية .

إن أمر الناس لا يصلح إذا جاءت الأحكام والمسائل كلها على نمط واحد .

فلا يصلح في أمور العقائد وأصول الدين أن يترك لعقولهم وأفهامهم وظنونهم كما لا يصلح ذلك في حقائق العبادات وصورها ورسومها ، ولا في أصول المعاملات التي تقوم عليها فكان من رحمة الله بالناس أن وقاهم شر التفرق فيها ورسوم لهم دائرة محدودة واضحة المعالم يعرف من دخلها ومن خرج عنها وسما بالحقائق الواقعة عن أن تكون محل خلاف أو تنازع .

٣ - أسلوب الناقد المذهب فالعقائد التي يفرض علينا الدين أن يؤمن بها ما هي الحقائق ثابتة في نفسها لها وجود واقعي ، وهي تفرق في هذا عن المباديء والأحكام التي هي من قبيل الإنشاء ، والتي تشرع للناس بعد أن لم تكن ، وتتغير أحياناً بتغير الزمان والمكان .

أما العبادات فهي تختلف عن العقائد في أنها إنشاءات أنشأها الله تعالى ، ورسم حدودها وهياها على صور خاصة وطلب من عباده أن يعبدوه بها .

فالصلاة عبادة منشأة مؤلفة من أفعال خاصة وأقوال خاصة على ترتيب خاص .

والصيام إمساك عن الطعام والشراب وجميع الشهوات في زمان مخصوص .

والحج مناسك معينة لها رسومها وأوقاتها وأمكتها وأركانها وشروطها . وأما موقف المشرع في ميدان المعاملات فإنه يختلف إختلافاً جوهرياً عن موقفه في كل من ميدان العقائد ، وميدان العبادات .

إن الشريعة ليست هي التي أنشأت للناس صور التبادل والتعاون والتعامل ، ولكنها جاءت فوجدت صوراً يتعامل الناس بها فكان موقف منها ، غير موقف الإنشاء والرسم وغير موقف الإخبار والوصف ، وذلك الموقف هو موقف الأفراد ، أو التعديل أو الإلغاء وهو الذي سميناه في أول هذا الباب أسلوب الناقد المذهب وهي لا تتدخل في هذا الميدان إلا بمقدار ما تحمي مثلها ومبادئها التي جاءت بها من العدل والتيسير والرحمة ودفع أسباب التشاحن والبغضاء ، وربط أفراد المجتمع برباط من المحبة والتعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان .

وثمره هذا البحث أننا نستطيع أن نرسم على ضوءه منهجاً فقهيّاً في دراسة المعاملات الحديثة يقوم على دعائم ثلاث :

الدعاة الأولى :

أن من حق المجتمع الإسلامي أن يبتكر ما شاء من ألوان المعاملات وأن يجاري النشاط الإقتصادي العالمي بالمساهمة فيه حسب الطرق الحديثة دون تحرج .

الدعاة الثانية :

أن الأصول في المعاملات الإباحة فلا يجوز المسارعة إلى تحريم صورة من صور المعاملات حتى يتبين أن الله حرمها .

الدعاة الثالثة :

أن اشتغال المعاملة على ناحية من نواحي المنع والتحريم لا يكفي في القول بتحريمها .

وهذا يشرح لنا نظرة الإسلام المتوسطة بين هذه النواحي المختلفة من التشريعات فهي نظرة تقوم على إدراك الواقع وإعطائه ما يناسبه من أساليب المعالجة والدرس ، وهي في الوقت نفسه تعطي العقائد الأصلية حقها في الثبات والاستقرار وأن تأتلف القلوب عليها ، وتعطي العبادات حقها في أن تكون مستمدة من المعبود لأنها رسوم شكره هو ، وتعظيمه هو ، فلا تستمد إلا منه ، كما لو تصورنا ملكاً يجعل لمقابلته وزيارته مواعيد وتقاليد لا يجوز الخروج عليها «ولله المثل الأعلى» .

وتعطي - أخيراً - المعاملات حقها في أن تتطور وتتجدد ، وملاحظة في أمرها ما يصلح به الناس وتيسر به الحياة وذلك مظهر عظيم من مظاهر الوسطية في الإسلام .

ومجيء التكاليف في حدود الإستطاعة :

وأما مجيء التكاليف في حدود الإستطاعة البشرية ، وهو ما يعبر عنه أهل الشرع «بنفي الحرج» فهو أصل من الأصول المقطوع بها ولا

خلاف عليه بين علماء الشريعة . . ويدل عليه في القرآن آيات كثيرة منها قوله تعالى :

﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ . وهناك أمثلة كثيرة تبين لنا مدى تيسير كثير من التكاليف على سبيل المثال :

إنه سبحانه وتعالى كلفنا بالوضوء والغسل من الجنابة ، وشرع التيمم عن فقد الماء أو عدم القدرة عليه .

﴿ أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ .

وأمره الأزواج بأن يمتعوا زوجاتهم «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، متاعاً بالمعروف» ورسم في شؤون الوالدات نهجاً لا ضرر فيه ولا ضرار «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها ، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده» .

وأيضاً فقد حرم أشياء في حال السعة ، وأباحها في حال الضرورة :
﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه ، إن الله غفور رحيم ﴾ .

﴿ ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله ، فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ .

ومنها أنه يعطي الطبائع حقها ولا يلزم بما ينافيها فالطيبات مباحة وزينة الله التي أخرج لعباده مباحة ، والرهانية ممنوعة .

الدعاة الأولى :

أن من حق المجتمع الإسلامي أن يبتكر ما شاء من ألوان المعاملات وأن يجاري النشاط الإقتصادي العالمي بالمساهمة فيه حسب الطرق الحديثة دون تحرج .

الدعاة الثانية :

أن الأصول في المعاملات الإباحة فلا يجوز المسارعة إلى تحريم صورة من صور المعاملات حتى يتبين أن الله حرمها .

الدعاة الثالثة :

أن اشتغال المعاملة على ناحية من نواحي المنع والتحريم لا يكفي في القول بتحريمها .

وهذا يشرح لنا نظرة الإسلام المتوسطة بين هذه النواحي المختلفة من التشريعات فهي نظرة تقوم على إدراك الواقع وإعطائه ما يناسبه من أساليب المعالجة والدرس ، وهي في الوقت نفسه تعطي العقائد الأصلية حقها في الثبات والاستقرار وأن تأتلف القلوب عليها ، وتعطي العبادات حقها في أن تكون مستمدة من المعبود لأنها رسوم شكره هو ، وتعظيمه هو ، فلا تستمد إلا منه ، كما لو تصورنا ملكاً يجعل لمقابلته وزيارته مواعيد وتقاليد لا يجوز الخروج عليها «ولله المثل الأعلى» .

وتعطي - أخيراً - المعاملات حقها في أن تتطور وتتجدد ، وملاحظة في أمرها ما يصلح به الناس وتيسر به الحياة وذلك مظهر عظيم من مظاهر الوسطية في الإسلام .

ومجيء التكاليف في حدود الإستطاعة :

وأما مجيء التكاليف في حدود الإستطاعة البشرية ، وهو ما يعبر عنه أهل الشرع «بنفي الحرج» فهو أصل من الأصول المقطوع بها ولا

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
- تقديم	٧
- فاتحة القول	١١
- الإسلام عقيدة وشريعة	١٥
- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه	٤٣
- الإسلام وحاجة الإنسانية إليه	٧٣
- القرآن والمنهج العلمي المعاصر	٨٣
- المجتمع الإسلامي كما تنظمه سورة النساء	١١٣
- الإسلام والحياة	١٣٣
- وسطية الإسلام	١٦٥

الدعاة الأولى :

أن من حق المجتمع الإسلامي أن يبتكر ما شاء من ألوان المعاملات وأن يجاري النشاط الإقتصادي العالمي بالمساهمة فيه حسب الطرق الحديثة دون تحرج .

الدعاة الثانية :

أن الأصول في المعاملات الإباحة فلا يجوز المسارعة إلى تحريم صورة من صور المعاملات حتى يتبين أن الله حرمها .

الدعاة الثالثة :

أن اشتغال المعاملة على ناحية من نواحي المنع والتحريم لا يكفي في القول بتحريمها .

وهذا يشرح لنا نظرة الإسلام المتوسطة بين هذه النواحي المختلفة من التشريعات فهي نظرة تقوم على إدراك الواقع وإعطائه ما يناسبه من أساليب المعالجة والدرس ، وهي في الوقت نفسه تعطي العقائد الأصلية حقها في الثبات والاستقرار وأن تأتلف القلوب عليها ، وتعطي العبادات حقها في أن تكون مستمدة من المعبود لأنها رسوم شكره هو ، وتعظيمه هو ، فلا تستمد إلا منه ، كما لو تصورنا ملكاً يجعل لمقابلته وزيارته مواعيد وتقاليد لا يجوز الخروج عليها «ولله المثل الأعلى» .

وتعطي - أخيراً - المعاملات حقها في أن تتطور وتتجدد ، وملاحظة في أمرها ما يصلح به الناس وتيسر به الحياة وذلك مظهر عظيم من مظاهر الوسطية في الإسلام .

ومجيء التكاليف في حدود الإستطاعة :

وأما مجيء التكاليف في حدود الإستطاعة البشرية ، وهو ما يعبر عنه أهل الشرع «بنفي الحرج» فهو أصل من الأصول المقطوع بها ولا

الدكتور السيد رزق الطويل	٢٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج
الاستاذ حامد عبد الواحد	٢٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي
عبد الرحمن حسن حبيكة الميذاني	٢٤- الالتزام الديني منهج وسط
الدكتور حسن الشرقاوي	٢٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي
الدكتور محمد الصادق عفيفي	٢٦- الاسلام والعلاقات الدولية
الدواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٢٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية
الدكتور محمود محمد بابللي	٢٨- معاني الاخوة في الاسلام ومقاصدها
الدكتور علي محمد نصر	٢٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث
الدكتور محمد رفعت العوضي	٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين
د. عبد العليم عبد الرحمن خضر	٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام
الاستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٢- الاقليات المسلمة في افريقيا
الاستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٣- الاقليات المسلمة في أوروبا
الاستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٤- الاقليات المسلمة في الأمريكتين
الاستاذ محمد عبد الله فودة	٤٥- الطريق إلى النصر
الدكتور السيد رزق الطويل	٤٦- الاسلام دعوة حق
د. محمد عبد الله الشرقاوي	٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية
د. البدر اوي عبد الوهاب زهران	٤٨- دحض مقتريات
الاستاذ محمد ضياء شهاب	٤٩- المجاهدون في فطاني
الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان	٥٠- معجزة خلق الانسان
الدكتور سيد عبد الحميد مرسي	٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية
الاستاذ انور الجندي	٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي
الدكتور محمود محمد بابلي	٥٣- الشورى سلوك والالتزام
اسماء عمر فدعق	٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة
الدكتور احمد محمد الخراط	٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة
الاستاذ احمد محمد جمال	٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]
الشيخ عبد الرحمن خلف	٥٧- كيف تكون خطيباً
الشيخ حسن خالد	٥٨- الزواج بغير المسلمين
محمد قطب عبد العال	٥٩- نظرات في قصص القرآن
الدكتور السيد رزق الطويل	٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات
الاستاذ محمد شهاب الدين النذوي	٦١- بين علم آدم والطم الحديث
الدكتور محمد الصادق عفيفي	٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان
الدكتور رفعت العوضي	٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]
الاستاذ عبد الرحمن حسن حبيكة	٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد

الشهيد احمد سامي عبد الله	٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١]
الاستاذ عبد الغفور عطار	٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشرعة
الاستاذ احمد المخزنجي	٦٧- العدل والتسامح الاسلامي
الاستاذ احمد محمد جمال	٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]
محمد رجاء حنفي عبد المتجلى	٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية
الدكتور نبیه عبد الرحمن عثمان	٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس
الدكتور شوقي بشير	٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية
الشيخ محمد سويد	٧٢- الاسلام وغزو الفضاء
الدكتورة عصمة الدين كركر	٧٣- تأملات قرآنية
الاستاذ ابو اسلام احمد عبد الله	٧٤- الماسونية سرطان الامم
الاستاذ سعد صادق محمد	٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام
الدكتور علي محمد نصر	٧٦- استخلاف آدم عليه السلام
محمد قطب عبد العال	٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢]
الشهيد احمد سامي عبد الله	٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢]
الاستاذ سراج محمد وزان	٧٩- كيف نُدرّس القرآن لابنائنا
الشيخ ابو الحسن الندوي	٨٠- الدغوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ
الاستاذ عيسى العربي	٨١- كيف بدأ الخلق
الاستاذ احمد محمد جمال	٨٢- خطوات على طريق الدعوة
الاستاذ صالح محمد جمال	٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين
محمد رجاء حنفي عبد المتجلى	٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام
د. ابراهيم حمدان علي	٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام
د. عبد الله محمد سعيد	٨٦- الحقوق المتقابلة
د. علي محمد حسن العماري	٨٧- من حديث القرآن على الانسان
محمد الحسين ابوسم	٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة
جمعان عايش الزهراني	٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام
سليمان محمد العيضي	٩٠- القضاء في الاسلام
الشيخ القاضي محمد سويد	٩١- دولة الباطل في فلسطين
د. حلمي عبد المنعم جابر	٩٢- المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل
رحمة الله رحمتي	٩٣- التهجير الصيني في تركستان الشرقية
اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي	٩٤- الفطرة وقيمة العمل في الاسلام
الاستاذ احمد محمد جمال	٩٥- أوصيكم بالشباب خيراً
اسماء ابو بكر محمد	٩٦- المسلمون في دوائر النسيان
محمد خير رمضان يوسف	٩٧- من خصائص الاعلام الاسلامي

د. محمود محمد بابا بلي	٩٨ — الحرية الاقتصادية في الاسلام
الاستاذ محمد قطب عبد العال	٩٩ — من جماليات التصوير في القرآن الكريم
الاستاذ محمد الامين	١٠٠ — مواقف من سيرة الرسول
الاستاذ محمد حسنين خلاف	١٠١ — اللسان العربي بين الانحسار والانتشار
الاستاذ هاشم عقيل عزوز	١٠٢ — اخطار حول الاسلام
د. عبد الله محمد سعيد	١٠٣ — صلاة الجماعة
د. اسماعيل سالم عبد العال	١٠٤ — المستشرقون والقرآن
الاستاذ انور الجندي	١٠٥ — مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية
د. شوقي احمد دنيا	١٠٦ — الاقتصاد الاسلامي هو البديل
عبد المجيد احمد منصور	١٠٧ — توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ
الدكتور ياسين الخطيب	١٠٨ — المخدرات مضارها على الدين والدنيا
الاستاذ احمد المخزنجي	١٠٩ — في ظلال سيرة الرسول ﷺ
محمود محمد كمال عبد المطلب	١١٠ — أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
د. حياة محمد علي عثمان خفاجي	١١١ — زينة المرأة بين الاباحة والتحريم
د. سراج محمد عبد العزيز وزان	١١٢ — التربية الاسلامية كيف نرغبها لابنائنا
عبد رب الرسول سيف	١١٣ — النموذج العصري للجهاد الافغاني
الاستاذ احمد محمد جمال	١١٤ — المسلمون حديث ذو شجون
ناصر عبد الله العمار	١١٥ — الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم
نور الاسلام بن جعفر علي آل فايز	١١٦ — المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات
د. جابر المتولي تميمة	١١٧ — آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم
احمد بن محمد المهدي	١١٨ — اللباس في الاسلام
الاستاذ محمد أبو الليث	١١٩ — أسس النظام المالي في الاسلام
د. اسماعيل سالم عبد العال	١٢٠ — المستشرقون والقرآن — ٢ —
القاضي الشيخ محمد سويد	١٢١ — الاسلام هو الحل
د. محمد محي الدين سالم	١٢٢ — من حصاد الفكر الاسلامي

